جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
تخصص: تاريخ قديم

الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم

من اعداد الطالبة:
حمودي سالمة

تحت اشراف الاستاذة:
كريمة نوردين

لجنة المناقشة

اعضاء اللجنة		
ا. صديقي عز الدين	جامعة مولود معمري تيزي وزو	رئيسا
ا.ة. نور الدين كريمة	جامعة مولود معمري تيزي وزو	مشرفة و مقررة
ا.ة. اقةني الياسمين	جامعة مولود معمري تيزي وزو	مناقشة

السنة الجامعية:2025/2024

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
تخصص: تاريخ قديم

الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم

من اعداد الطالبة:
حمودي سالمة

تحت اشراف الاستاذة:
كريمة نوردين

السنة الجامعية:2025/2024

شكر و تقدير

ان الشكر لله رب العالمين الذي وفق لنا هذا العمل و نحمده و نشكره، وفقنا و أنعم علينا نعمته و ألهمنا هبة الصبر إنجاز هذا العمل.

كما أقدم جزيل الشكر للأستاذة المشرفة دكتورة نوردين كريمة التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها طول فترة البحث.

و إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث و لو بكلمة طبية من قريب و بعيد.

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما،

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا و كبيرا خاصة إخوتي و أخواتي

إلى زوجي لعرابي الذي ساندني،

إلى أساتذتي لولا دونهم لما وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم،

إلى كل أصدقائي و زملائي،

أهدي هذا العمل لكل من انتظر معي فرحة النجاح و دعمني ولو بتشجيع

قائمة المختصرات

الكلمة	رمزها
أ-باللغة العربية	
دون طبعة	**د ط**
الجزء	**ج**
ترجمة	**تر**
طبعة	**ط**
عدد	**ع**
ميلادي	**م**
هجري	**هـ**
قرن	**ق**
صفحة	**ص**
باللغة الاجنبية	
	S.D:sans date
	Op.cit : oper-citato (مرجع سابق)
	Ibid. :ibiden (مرجع نفسه)

مقدمة

مقدمة :

شكلت بلاد المغرب القديم عنصرا حاسما في تشكيل تاريخ المنطقة، نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام و تمتعها بشريط ساحلي طويل، مما أتاح على وجود العديد من الموانئ التي تعتبر نقطة إلتقاء للحضارات عبر مختلف مراحلها التاريخية، نتيجة أطماع عدة شعوب من البحر الأبيض المتوسط و الاستفادة من خيراتها المتنوعة.

و من أهم الحضارات التي تركت بصمتها في المنطقة و أثرت فيها منها الحضارة الفينيقية، القرطاجية، تميزت الحضارة الفينيقية عن غيرها من حضارات الشعوب القديمة التي عاصرتها لاسيما من جانب الحياة الاقتصادية.

كانت الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم بمثابة نقاط تجارية و إستطانية هامة، حيث قام الفينيقيون بتأسيس العديد منها على طول السواحل، هذه الموانئ لعبت دورا مهما في التبادل التجاري و الثقافي بين الشرق و الغرب، و إمتد تأثيرها ليشمل مناطق واسعة من حوض البحر الأبيض المتوسط.

ومن هذا المنطلق كان إختياري لهذا الموضوع البحث الموسوم الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم, خلال القرن الثاني عشر إلى غاية 146 ق .م , والسبب الموضوعي الرئيسي في إختيار الموضوع هو إمكانية القيام بهذا العمل ,الفضل يعود إلى وفرة المادة العلمية الأجنبية سواء من الجانب التاريخي للمنطقة أو الجانب الأثري المتعلق بالموانئ, وأيضا لتسليط الضوء على الجانب الاقتصادي , وكذلك إبراز أهميته التي تتمتع بها الموانئ في التجارة البحرية القديمة , وإثراء المكتبة وتزويدها بدراسة جديدة , و الرغبة في دراسة الموضوع بإعتباره موضوع قيم في تخصصنا .

تكمن أهمية الموضوع في دراسة فترة حاسمة للموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم , حيث سنتعرف من خلاله من التطور و الإزدهار الذي تحقق خلال هذه الفترة تتمثل في إلقاء

الضوء على الجانب الاقتصادي بمختلف جوانبها حيث كانت بمثابة نقاط إنطلاق التجارة و التبادل الثقافي , كما تكمن أهمية الموانئ في تعزيز الوجود الفينيقي في منطقة بلاد المغرب القديم و تأسيس مستوطنات تجارية و تحولت فيما بعد إلى مدن مهمة مثل ليكسوس .

ومن هذا المنطلق فإن إشكالية البحث تتمحور حول أهم الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم ودور النشاط الاقتصادي في إزدهار التجارة خاصة في فترة ق.12ق.م،كذلك العوامل السياسية ، سنحاول الإجابة عليها من إعادة قراءة المصادر الأدبية ،و الإطلاع على المصادر المادية بشتى أنواعها لكونها أكثر دقة ووضوح من النصوص القديمة ،وتحمل معلومات هامة تساعدنا على توضيح جوانب كثيرة بقيت غامضة.

وبذلك قسم هذا البحث إلى مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة ،فالفصل الأول هو بمثابة فصل تمهيدي للموضوع خصصته لدراسة جغرافية بلاد الفينيقيين ، تطرقت من خلاله إلى أصل وتسمية بلاد الفينيقين ، كما تناولت الموقع الجغرافي لبلاد الفينيقيين ،و في الأخير إستعرضت أنواع الموانئ .

درست في الفصل الثاني أهم الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم ، تطرقت أولا حول التواجد الفينيقي في بلاد المغرب القديم ثم إنتقلت لدراسة الأوضاع السياسية في بلاد المغرب القديم ،و استعرضت في أخر الفصل الموانئ الفينيقية في بلاد الغرب القديم .

تناولت في الفصل الثالث النشاط الإقتصادي في بلاد المغرب القديم ، فدرست من خلاله الجانب الاقتصادي ، حيث حاولت البحث عن الزراعة و الصناعة و التجارة كما تطرقت فيه أيضا إلى تنضيم المبادلات التجرية (الصادرات ، الواردات)، تناولت في هذا الفصل أيضا الأهمية المالية للموانئ في بلاد المغرب القديم .

و أنهيت البحث بخاتمة إحتوات على مجموعة من الإستنتاجات التي إستسقيتها من البحث كما زودت البحث بعدد من الخرائط التي رأيت أنها ضرورية لتدعيم الموضوع بمختلف عناصره .

و قد إعتمدت في هذه الدراسة علي المنهج التاريخي ، لمعالجة سير الأحداث من مصادرها المختلفة ، وعلي المنهج الوصفي الذي إتبعناه في وصف الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم و على المنهج التحليلي الإستنباطي للوصول إلى إجابات وافية على الأسئلة المطروحة من قبل .

ولتحقيق هذه الدراسة إعتمدت على المصادر الكتابية في دراسة هذا الموضوع ، نجد كتاب التواريخ للمؤرخ هيرودوت (herodote) ، يعود من أقدم المؤرخين الذين تحدثوا عن شمال إفريقيا .

وضفت إلي ذلك كتاب سالوست (salluste), حرب يوغرطة ، حيث إستفدت من المعلومات التي نقلها عن الفينيقيين في بلاد المغرب القديم .

و الجدير بالذكر أن المصادر المادية قدمت لنا الكثير من المعلومات و الأدلة العلمية الدقيقة ، التي سدت الفراغ الذي كانت تعاني منه المصادر القديمة ، خاصة بالنسبة للجوانب التي لم تولي لها هذه النصوص أي إهتمام مثل الوجود الفينيقي في بلاد الغرب القديم .

بالإضافة إلي كل هذا ، إعتمدت على مجموعة من الكتب الأجنبية و العربية المتخصصة في تاريخ بلاد المغرب القديم ،منها الكتب ذات الطبعات القديمة ،و هي مراجع رئيسية لا يمكن الإستغناء عنها ،و أخرى حديثة إعتمدت في دراساتها على الأبحاث و المعطيات العلمية الجديدة ، فالبنسبة للمراجع العربية نذكرمنها ،« تاريخ سوريا ولبنان و فلسطين »، تاريخ العرب الطول من تأليف الأستاذ فليب حتي ، و كذلك كتاب جورج كونتينيو التي

تحمل عنوان – الحضارة الفينيقية – ، ومقالات و أراء في تاريخ شمال إفريقيا لمرحوم دكتور محمدصغير غانم .

أما المراجع الأجنبية الذي جاء في ثمانية أجزاء لستيفان قزال (stéphan gsell) ، كذلك سباتينو موسكاتي و كتاب شمال إفريقيا في القديم (L'afrique du nord dans intiquité) ، للمؤلفين فرانسو ا دوكري و محمد حسين فنطر (françois décret et Mohamed hassine) .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المراجع قد أفادتني كثيرا ، و مكنتني من الإجابة على بعض التساؤلات التي طرحتها من قبل ، كما ساعدتني على تناول البحث بطريقة تعتمد على أدلةأثرية ، رغم أن كثير من الشواهد لم تكتشف بعد ، لذلك تبقى دائما الجوانب غامضة ، في إنتضار حفريات أثرية مكثفة تكشف الغطاء عن كامل المخلفات الحضارية لسكان شمال إفريقيا .

ومن الصعوبات التي واجهتني في دراسة موضوع البحث أذكر قلة المصادر و المراجع المتخصصة التي تناولت موضوع الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم ، هذا ما أدى إلى عدم التعمق كثيرا في الموضوع ، و دراسته بشكل مفصل من جهة ، و الرجوع في كثير من الأحيان إلى الفترة السابقة للفترة المحددة للجهة الأخرى .

الفصل الأول :جغرافية بلاد الفينيقيين

المبحث الأول: الأصل والتسمية.

المبحث الثاني: الموقع الجغرافي.

المبحث الثالث: الوجود الفينيقي في بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول : الأصل و التسمية

أولا : الأصل

إن الفينيقيون من القبائل العربية التي هاجرت إلى منطقة الهلال الخصيب في الألف الثانية قبل الميلاد، فهي تعتبر من الأقوام السامية، حيث تضاء المؤرخون في تعيين الموطن الأول لها، هناك من يرى أن هجرتهم كانت من منتصف الجزيرة العربية و هناك من يرى أنهم من البحرين و السواحل المقابلة لها، و هناك أيضا من و التي تعتبر جميعها من القبائل السامية"[1].

حتى لو كانت في منطقة بلاد العرب فإن الموطن الأول للساميين هي الجزيرة العربية[2] ، التي بدأت منها هذه الهجرات الكبيرة في تيارات متتابعة إتخذت طريقها إلى الأراضي الخصبة في بلاد الرافدين و الهلال الخصيب، حيث هاجرت هذه القبائل في فترات مختلفة و أشهرها الهجرة الأرامية[3].

فالموطن الذي جاء منه الفينيقيون ورد في التوراة "أرض كنعان" التي تحيط جزء كبيرا من ساحل البحر المتوسط فهم كنعانيين ساميون و ليس حاميون، حيث أنوا من جنوب الجزيرة العربية، و عاشوا في فلسطين و أنشأوا فيها حضارات مزدهرة، و نصف من هؤلاء ذهبوا إلى الساحل السوري للبحر المتوسط و اشتهروا بإسم الفينيقيين، و هم بذلك يمثلون إمتدادا كنعانيا إلى لبنان[4].

---

[1]- باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة "الوجيز في التاريخ حضارة وادي الرافدين، ط1 (بيروت : دار الرواق للطباعة و النشر)، 2009م، ص 94.

[2]- خليل حسن : الساميون و لغاتهم، ط1 (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية) 1970م، ص ص 50 – 58.

[3] -أيمار اندريه، أوبوايه، جانيين، تاريخ الحضارات العام، روما و إمبراطوريتها، ط1 (بيروت : منشورات عويدات)، 2006، ص 256.

[4]- على أحمد اسماعيل : تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الأموري، ط3 (دمشق : جوهرة الشام)، 1994م، ص 38.

أما هيردوت (484 – 430 ق م) فيروي أنهم مهاجرون من أرتيريا سواء قصد بذلك الجنوب العربي و ساحل الحبشة، أم منطقة الخليج في الشمال الشرقي للهضبة العربية[1].

وأنهم قد أتوا إلى بلاد العرب الصخرية في شمال الحجاز و دخلوا إقليم "النقب" ليوجهوا طريقهم بجوار الساحل إلى سورية ثم إلى أوغاريت[2]، و يدرك أن الكنعانيين (الفينيقيين) عاشوا فترة من الزمن في

صحراء النقب جنوبي فلسطين، حيث عملوا بتخطيط المدن في تلك المنطقة مثل مدينتي بئر السبع، أشدود، و توجد مدن أخرى كنعانية[3]، أما سترابون فأشار أن هناك تشابه بين مقابر البحرين في الخليج العربي، و المقابر الفينيقية، حيث روى البحرين أن أسماء جزرهم هي أسماء فينيقية، كذلك وجود هياكل عظمية فينيقية.

كما وجدوا نفس مقابر في مناطق الخرج و الأفلاج (البحرين) ، هذا ما أثبت أن الفينيقيين أتوا من هاتين المنطقتين ثم هاجروا منها إلى منطقة الخليج العربي، كذلك توجد أسماء في شرق الجزيرة العربية نفس أسماء المدن التي أنشأ الفينيقيون على الساحل السوري مثل "صور" على ساحل و"وبيبل" و "أرواد" على ساحل الإحساء، و تبين وثائق رأس شمر أن الفينيقيين جاءوا من شبه جزيرة سيناء[4]، وقد تضادوا المؤرخين في تعيين زمن دنول "الكعنانيين – الفينيقيين" إلى بلاد الشام[5]، فهيرودوت يروي أنهم أتوا إلى فلسطين، و تبينت الحفريات أن هذه الهجرة الكنعانية الفينيقية أقدم من ذلك بكثير لأن مدن أريحا و بيسان ومجدو تحمل أسماء سامية التي وجدت قبل الألف الثالث ق.م، كما أوضحت الحفريات التي

[1]- حسين حلاق : مناهج الفكر و البحث التاريخي و العلوم المساعدة و تحقيق المخطوطات، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ص 295.

[2]- فيليب حتي : تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين، دار الثقافة، بيروت، 1958، ص ص 123 – 124.

[3]- الخطيب محمد : الحضارة الفينيقية، ط2 (دمشق: دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة، 1991، ص 7.

[4]- حسن حلاق : ملامح من تاريخ الحضارات السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و العسكري و الديني، الدار الجامعية، بيروت، 1991، ص 59.

[5] -Sabatino Mscati, Les phéniciens, Edit Bellord, Paris, 1989, p 28.

عملت في تل السلطان أن أريحا هي أقدم مدن العالم، حيث وجد فيها أقدم فخر في العالم و يتجه الريحاني إلى الفينيقيين الأثريين يتفقون على أن الفينيقيين ساميون فهم من أصل عرب، لجأوا من الشواطئ العربية الشرقية إلى سواحل البحر المتوسط في قديم الزمان[1].

غير أن هناك البعض المؤرخين يختلف رأيهم في وجهة نظر المؤرخين السابقين هذه، لأن شواطئ الخليج العربي لا تصلح مياهها للملاحة في تلك الفترة وعدم وجود الأخشاب لصناعة السفن التي يحتاجها الفينيقيين و هو الجانب الذي يتميزوا به السواحل السورية[2]

[1] -محمد الطاهر العدواني، إشكالية التواجد الفينيقي في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 5 ، جامعة الجزائر، 1988، ص24.

[2]- فيليحتي : تاريخ العرب المطول، (بيروت، دار الكشاف للطباعة و النشر و التوزيع، ص 13).

ثانيا : التسمية:

إن فينيقيا هو اسم مشتق من الكلمة اليونانية **Phoenix** أي الأحمر الأرجواني نسبة إلى الصناعة التي اشتهرت بها بلاد الفينيقيين التي تعود إلى فترة 1200 قبل الميلاد، فسميت بالكنعانية أحيانا و بالفينيقية أحيانا أخرى. فقد اختلف الباحثون حول هذه التسمية، فهناك من ذهب في تسمية البلاد إلا أن الإغريق أطلقوا هذا الاسم على سكان الساحل السوري الممتد من سوريا إلى فلسطين مرورا بالأراضي التي تسمي الآن (لبنان) ، و هي كلمة إغريقية معناها اللون الأحمر، و قد تغلب هذه التسمية إلى سمرة بشرية تلك المنطقة أو لتمييزهم في صناعة الصبغ الأرجواني[1]، و ذهب بعض المؤرخين أن هذه التسمية تعود إلى طائر الفينيقي ذي اللون الأحمر، حيث تروي الأسطورة أن هذا الطائر يحرق نفسه ثم يبعث حيا من رماده[2].

كذلك يرى الفريق الآخر أن الإسم مشتق من (فينقس) و هي كلمة يونانية التي تعني شجر النخيل التي تتوفر بها أراضي فينيقيا في الفترة القديمة، أما تسمية كنعان فسميت من قبل اليونانيين على سكان الساحل من الكنعانيين (Knaggi) بين القرنين 18 و 19 قبل الميلاد التي ترمز في لغتهم الصبغة الحمراء الأرجوانية، التي تستخرج من محار الميوركس (Murix) الذي يحتوي بوفرة على الساحل السوري، ومنذ إطلاق تلك التسمية أصبح سكان الساحل السوري يعرفون بالفينيقيين (Les phenicians) و سميت المنطقة فينيقيا (Phenicia)، كذلك هناك من يرى أن هذه التسمية أقدم بكثير من ذلك، حيث هناك أسطورة تروي أن هناك أقوام أتت لتعيش فوق رقعة من الأرض الضيقة بين البحر المتوسط وجبال لبنان، و هذه القبائل كانت تسمي بـ "الشعب الأحمر" أو الحميريين و التي تعني الإحمرار"[3].

[1]- رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدني القديم، دار نهضة الشرق، ج 2، ط1، مصر، 2002م، ص 250.
[2] -محمد عزة دوروزة: تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار و الأدوار و الأإطار، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، 1959، ص46.
[3]- جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، دار الحوار، ط1، سوريا، 1998م، ص 39.

كذلك يمكن أن يكون هؤلاء الحميريون قد اطلقت عليهم هذه التسمية نسبة إلى البحر الأحمر الذي كانوا يقصدونه و من الممكن أنهم عبروه أثناء رحلتهم الطويلة إلى الغرب، أما لغة الحميريين كأنها لغة الأم للفينيقيين، والكتابة التذكارية التي عثرت في النقوش لها بعض الصلات مع الكتابة الفينيقية القديمة, يقول مازيل أن المصريين القدامي يطلقون على مملكة حمير إسم بلاد البون، و عندهم كلمات مثل "بون" أو "بوانيتني" و هذه الكلمات تعني أيضا الفينيقيين، و تعني البونيين سكان قرطاجة، إحسانا عن ذلك أن

الحميريين قد تفوقوا الفينيقيين في إقامة علاقات تجارية قبل استقرارهم على ساحل البحر المتوسط مع الهند و الجزيرة العربية، و المنطقة التي عاشوا فيها الحميريون كانت قبل مستوطنة القبائل الكنعانية، و قد اشتهرت هذه القبائل بممارسة الزراعة[1].

هكذا وقعت علاقات حقيقة للإندماج بين التجارة الساحلية التي يقوم بها الحميريون، و النشاط الزراعي الذي تمارسه القبائل الكنعانية، فنتج عن هذا الاندماج قبائل جديد ذو مواصفات متميزة اكتسب عقلية الحميريين و قوة المزارعين عرفت بالشعب الفينيقي[2].

وعلى الرغم من اتحاد المؤرخين على رأي الهجرة السامية، من الجزيرة العربية إلى الهلال الخصيب، إلا أن هناك تعليقات تضعف هذه النظرية.

وأخيرا نستنتج من خلال اتفاق المؤرخين أن كلمة "فينيقيا" ترادف كلمة "كنعان" و أن الإسمين تعنيان شعبا واحدا، و هكذا اتحدت التسمية السامية القديمة (الكنعانيين)، و التسمية الإغريقية (الفينيقية)،

[1]-جان مازيل: المرجع السابق، ص 39.
[2]- المرجع نفسه.

المبحث الثاني : الموقع الجغرافي:

يتفق أغلب الباحثين أن فينيقيا يشمل منطقة الساحل السوري اللبناني و شمال فلسطين[1]، فمن الناحية الجغرافية تشغل فينيقيا[2]، شريطا ساحليا ضيقا، يمتد جبل الأقرع (كاسيوس)[3] شمالا و الذي يبلغ ارتفاعه 1667 م إلى جبل الكرمل جنوبا، و يقارب طوله 322 كلم، أما عرضه يصل حوالي 56 كلم[4].

أما من الناحية البيئية فيرون الدارسين أن الشريط الساحلي لفينيقيا مقسما بالطول إلى عدة أقسام، يفصل بينهما بعض نتوءات جبلية من جبال لبنان و تقترب كثيرا من البحر بإنحدارات عمودية، مما شكل حواجز طبيعية تفصل بين أجزائه المختلفة[5].

هذا ما يسر المواصلات بين المدن الساحلية عن طريق البحر[6]، ونجم عن هذه الظاهرة الطبيعية ممران : أحدهما ضيق المساحة الزراعية والآخر قام بعرقلة النقل البحري بين مدنه، أما السلاسل الجبلية في فينيقيا تبدأ من جنوب النهر الكبير وتنتهي عند الوادي، الذي حفره نهر القاسمية[7]، وإلى الجنوب جبال "النصيرية"، وقد ذكر الجغرافيون أن جبال لبنان الغربية التي يتكون سطحها من صخور كلسية رملية[8]، أن سطح فينيقيا مغطى بالمياه في الزمن الجيولوجي الثالث، و بسبب التغيرات الطبيعية التي عرفتها المنطقة على مر العصور الجيولوجية إنحبست المياه و كونت السلسلتين الجبليتين و الداخلية لفينيقيا، فالجبال

[1] -عبد الحفيظ ميار : الحضارة الفينيقية في ليبيا، ط1، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، 2001، ص 99.

[2]- Madeleine Hours, Median, Cartage, Paris, 1964, p 25

[3]- أحمد صغر : مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959، ص 78.

[4]- ميخائيل إبراهيم نجيب: مصر و الشرق الأدنى القديم، دار التعارف، بيروت، 1966ن ص 48.

[5]- حلمي محروس : الشرق العربي القديم و حضاراته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1977، ص 149

[6]- أحمد صغر ، المرجع السابق، ص78.

[7]- Conteneau (G) . La civilisation Phénicienne, Payot, Paris, 1962, p 30.

[8]- محمد الصغير غانم: التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، دار الهدى، عين المليلة، 2003، ص 14.

الساحلية تمتد على مسافة 100 كلم، يفوق إرتفاع بعض قممها 3000 م، و المسافة بين الجبال و البحر تتراوح ما بين 10 و 14 كلم[1].

من الشرق توجد سلسلة جبلية داخلية موازية للسلسة الساحلية و التي تصل بعض إرتفاع قممها حوالي 2860 م مثل قمة الهرمن الكبير (Le Grand Hermon). أما سهل البقاع (Bekaa) الذي ينحصر

بين السلسلتين الجبليتين طوله يصل 112 كلم، وله تربة خصبة، ومن الناحية الغربية لساحل فينيقيا فتتمثل الواجهة البحرية للبحر المتوسط التي هي وسيلة اتصال بين الشعوب المستقرة على شواطئه، فبذلك تكون الحدود الشرقية و الغربية المحصورة بين البحر والجبل واضحة و متوازية[2]. وأن النطاق الجغرافي لفينيقيا يحددها شمالا وشرقا سورية، وغربا البحر المتوسط وجنوبا فلسطين[3].

[1] - سباتينو موسكاتي : الحضارة الفينيقية، ط1، العربي للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 1988، ص 22.
[2]- لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 08.
[3] -محمد صادق صابور : موجز تطور الحضارات الإنسانية، ط1، دار الأمير، الجيزة، مصر، 1998، ص 100.

المبحث الثالث: الوجود الفينيقي في بلاد المغرب القديم.

لقد مرت على منطقة بلاد المغرب القديم الجماعات البشرية الآتية من الشرق منها الفينيقية التي ليس من السهل تحديد الوجود الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط بدقة، لعدم وجود الأدلة الثرية الدالة عليه، حيث استدعت التجارة تقنيات جديدة في الحياة و التي نتج عنها الهجرة من مكان إلى آخر، و أدت إلى حركة الاستعمار و الاستطان الأولى في عصر البرونز في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بسبب التجارة و البحث عن المعادن، و من الممكن بان نزول الفينيقيين بجزر بحر إيجيه (Agium) و بلاد اليونان (Grecia) هو الذي وجه لهم الطريق نحو الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط طلبا للأرباح التجارية، و في هذا الصدد يذكر لنا "هيرودوت Herodote" أن الفينيقيين تجاوزا سفنهم و تجاوزوا أعمدة هرقل و وصلوا إلى ترشيش (Tartessus) برعاية الآلهة و قابضو بمنتوجات وكانوا أول من وصل إلى المنطقة قبل الإغريق[1].

حيث يرى أغلب المؤخرين أن بداية الوجود الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط يمثل نقطة تحول في تاريخ فينيقيا، في خاصة في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط أو ما يعرق جغرافيا بمنطقة بلاد المغرب القديم، و يعد وقعة وصول السفن الفينيقية من الشرق و رست على شواطئ المغرب القديم المطلة على البحر المتوسط و بدأت الإنسجام و الاتفاق بين الطرفين، وفي هذا الشأن يذكر لنا الكاتب الإغريقي "هوميروس Homère" أن بلاد اللوبيين (بلاد المغرب القديم) يقول أغراني إذن ليأخذني إلى فينيقيا حيث بيته و ممتلكاته فأقمت عنده ما تبقى من السنة، و مرت الأيام و الشهور و عاد الربيع و في آخر السنة أخذني إلى المغرب القديم على إحدى السفن، فهو يظهر لنا خداع ومكر الفينيقيين[2]

[1]- غلاب محمد السيد : الساحل الفينيقي و ظهيره في الجغرافيا و التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة 1، 1969، ص 167.

[2]-المرجع نفسه، ص167.

كما يروي لنا "هيرودوت Herodote" عن التجارة الساكتة يروى : وضم قول القرطاجيين : يوجد في لوبة (بلاد المغرب القديم) إقليم أهل وراء عمودي ميرقليس فعندما يقبل القرطاجيون عليهم ينزلون بضاعتهم على طوال الشاطئ ثم يرسلون إشارات دخان من سفنهم، وعندما يروا الأهليون ذلك الدخان يذهبون نحو الشاطئ و يضعون الذهب المقترح مقابل الحمولة، وإذ لم يساوي الحمولة أخذوه وعادوا إلى سفنهم ويرجع الأهليون و يضيفون الذهب إلى الكمية السابقة حتى يوافقوا، ويذكر القرطاجيين (الفينيقيين) لا يكون بين

الطرفين غش، فالقرطاجيون لا يمسون الذهب حتى تساوي قيمة الحمولة و الأهليون لا يأخذون البضاعة حتى يأخذوا القرطاجيون الذهب[1].

أما في شمال و في جنوب غرب أسبانيا (Hispania) و جنوب إيطاليا (Italia) بمجيء حضارة جديدة من الشرق فلعب دورا مهما في نقل الشعوب إلى إزدهارها و تقديمها و رقيها، فعرفوا من خلالها طرق المعيشة الجديدة كوسيلة التعدين و حياكة مثل الملابس و كذلك إختراع الفينيقيين لأبجديتهم التي تتكون من إثنين عشر حرفا ساكنا يعتبر بمثابة نقل حضاري هامة للبشرية خاصة سكان البحر المتوسط[2].

ومن معارف الوجود الفينيقي إنقسم الباحثون غلى فريقين :حيث هناك فريق إعتمد على الدليل المادي ويظهر فيما نحصل عليه من خلال الحفريات الأثارية بمنطقة بلاد المغرب القديم،و من أبرز الباحث الأثاري في هذا الفريق "سيناس –P.cintas" حيث يرجع الاتصالات الأولي بين الفينقيين وسكان بلاد المغرب إلى القرن العاشر ق.م، و هو زمن الملك أحيرام بن أبي بعل حاكم صور الذي عمل على إستقرار المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، كما تعطي لنا نتائج الحفريات بقايا الفخارية و

[1] -معن عرب: صور حاضرة فينيقيا، دار المشرق، بيروت، 1986، ص 70.

[2] -محمد رفعت :تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط و تياراته السياسية،ط دار المعارف بمصر،1959،ص ص 18–21.

البرونزية و القبور في مدينة (قاديس Cadix) لا يتعدى عمرها القرن الثامن ق.م، وما بعده، لذلك يعتبرونه فترة الوجود الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[1].

أما الباحث فنطر فهو من أهم الباحثين الذين يرون أن ماورد في المصادر الأدبية من أخبار وروايات يعد المفتاح الرئيسي لمعرفة تاريخ التواجد الفينيقي في غرب البحر الأربيض المتوسط، و نظن بخصوص الصلات التاريخية بين الفينيقيين و بلاد المغرب القديم أن روايات و المصادر الأدبية القديمة لا تكاد تفرق من حيث التاريخ و الجغرافيا بين المستوطنات الفينيقية الأولى بين بلاد المغرب القديم والمستوطنات الإيبيرية (إسبانيا)، فحسب الكتاب القداني فالاستيطان كان حوالي القرن الثاني عشر ق.م، فهذا الكاتب "لوليوس باتركولوس" يذكر في هذا الصدد أن السطور الصوري يسيطر على البحر، فأسس "قادس" في إسبانيا و أسس الصوريون (أوتيكان Utica)[2].

من أهم المصادر الأدبية مؤلفات الكتاب القدامي أمثال هيرودوت سترابون وديودور الصقلي وبلني الكبير والأسقف أوغسطين ولذلك نستنتج من معلومات تاريخية و أصحاب هذا الاتجاه و ما رواه الرحالة والأساطير أن الفترة الزمنية للوجود الفينيقي ببلاد المغرب القديم يعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد وذلك من خلال إنشاء مدينة قادس في جنوب غرب إسبانيا في 1110 ق.م، مما أدى إلى اكتشاف المحيط الأطلسي من قبل التجار و البحارة الفينيقيين حيث تتمتع بميناءين التجاري والحربي حسب وصف سترابون، إن الفينيقيين يقومون باختيار أهم المواقع الإستراتيجية لمدنهم مما أدى إلى تطور تلك المدن في العصور اللاحقة، وكذلك أخصب الأراضي الزراعية كـ"أوتيكا" نشأت على نهر "مجردة" فتنتج أنواع القمح الخمور والزيوت التي كانت متوفرة بكثرة في تلك الهضاب مع جودتها العالية[3].

[1]- عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص ص 337 – 339.

[2] -عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص ص 337 – 339.

[3]- P.cintas, « Deux compagnes de fouilles à utique »K Karago, n° II, 1951, p 6.

وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ الإغريقي ديودور صقلي : "إن الفينيقيين الذين أبحروا من أجل المتاجرة كانوا قد أسسوا عدة مستوطنات على سواحل لوبة وهذه المستوطنات بقيت ثلاثة أو أربعة قرون يسوده عدم الاستقرار في الحوض الغربي للبحر المتوسط[1]، بعد تأسيسي مستوطنة قرطاجة تسارعت عملية تثبيت الاستيطان والإستقرار، حيث نظرا لموقعها الإستراتيجي إستطاعت أن تتزعم كامل المستوطنات الفينيقية في غربي المتوسط، وبدأ تاريخ الوجود الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد حسب المصادر الكلاسيكية وذلك بتأسيس قادس Cadix في إسبانيا و أوتيكا في تونس الحالية و مدينة ليكسوس على الساحل المغربي على المحيط الأطلسي حسي سميت قبل مجيئ الفينيقيين باسم "تشميش– Themich " أي مدينة الشمس، كما ذكر بلين القديم على منطقة الساحل وعلى مسيرة خمسين ألف قدم من ليكسوس يجري نهر سوبور إلى غاية باناسا وهو نهر صالح للملاحة[2].

إن وجود الفينيقيون في غربي البحر الأبيض المتوسط في البداية بجيرة قبرص، فأنشوءا فيها عدة مراكز تجارية من بينها مدينة كيتيون (Kition) التي تعمل بتعدين النحاس وبعض المعادن الأخرى[3].

من خلال الآثار التي تعطي لهم أرباحا طائلة مما ينتج ذلك على ازدهار مدنهم في شرقي البحر المتوسط، وكان المؤرخ الروماني سالوستيوس يرمز إلى الأهداف التي قدم من أجلها الفينيقيون إلى منطقة حوض الغربي المتوسط بسبب تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي، و بعض رغبتهم في الهيمنة والتوسع، أما الفئة الثالثة همهم الوحيد هو

[1] -G. Bunnens, L'expansion phénicienne en Méditerranée, ed Institut historique Belge de Rome, Bruxelles, 1979, p p 280 – 282.

[2]- -G. Bunnens, OP.CIT, p p 280 – 282.

[3] -Q.Masson et M.Sznycer, Recherches sur les Phéniciens à chypre, Librairie Droz, Paris, 1972, p 21.

الربح التجاري والحصول على المواد الخام، و من أجل ذلك كله قاموا بإنشاء على شواطئ البحر كلا من هيبون و حدرومات ولبدة ومدن أخرى[1].

1. عوامل هجرة الفينيقيين لغربي البحر المتوسط :

لقد ساعدت الفينيقيين على متابعة حضورهم و استقرارهم في غربي البحر المتوسط عدة أسباب منها :

- وجود المعادن الثمينة في شبح جيزرة إيبيريا من بينها الضفة الرصاص القصدير.
- إن منطقة الحوض الغربي بعيدة عن النزاعات التي كانت شائعة في شرقه مثل التي تحدث بين الأراميين و العبرانيين من حين لآخر في بلاد كنعان الداخلية.
- إنحناء سكان بلاد المغرب القديم (لوبة) على اكتساب البضائع المصنعة من طرف الفينيقيون وبيعها بالمواد الخام التي كانت توجد لديهم مثل الذهب وجلود الحيوانات المفترسة، الملح، الأسماك المجففة[2].
- وفرة الأخشاب بكثرة في جبال الأطلس التي تساعدهم على إصلاح القوارب والسفن و هي الطريقة الوحيدة لعبور البحر.
- وجود الخلجان الطبيعية في سواحل غربي المتوسط والتي تساعدهم على الرسو ليلا للإسراحة[3].

[1]- Salluste, La guerre du Jugurtha, Traduit par F.Richard, Ed Gornier – Flamarion, Paris, 1968, XIX

[2]- P. Cintas « Fouille punique à Tipaza », R. Afr, Nov 1949, p p 9 – 12.

[3] - Vellews Paterculus, Ed P. Hainsselin et H.Watelet coll. Classiques garnier, 1932, pp 1 – 23.

الفصل الثاني: أهم الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم.

المبحث الاول: أنواع الموانئ.

أ-الموانئ الحربية.

ب- الموانئ التجارية.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية الفينيقية في بلاد المغرب القديم.

المبحث الثالث: الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم.

-ميناء قرطاجة.

-ميناء ليكسوس.

-ميناء أيول.

-ميناء صلداي.

-ميناء هيبوريجيوس.

المبحث الاول :أنواع الموانئ.

عمل الفينيقيون على إنشاء الموانئ، والتي كان لها دور كبير في إزدهار التجارة حيث اتخذت ميناء تجاري، وآخر حربي في السواحل المدينة الواحدة سواء في فينيقيا أو في مستوطناتها، وذلك لحماية سفنهم من التقلبات الطبيعية وهيجان البحر فقد كانوا ينتقون الساحل المحمي من الرياح، وبعد ظهور الأرصفة والحواجز الجدارية صار مبدأ الميناءين استراتيجيا وما دعم في إقامة هذه الموانئ طبيعة المدن المثبتة على رؤوس داخل البحر أو جزر قريبة من ساحل البحر ومن المدن التي نشأت على الرؤوس صيدا التي فيها ميناءين واحد في الشمال و الآخر في الجنوب، وكانا متصلان بقناة من الداخل تصل بينهما بالنسبة لميناء صيدا الجنوبي فقد وصفه المؤرخون بأنه يتألف من أرصفة وحواجز أحواض مربوط في الداخل بصخور متصلة فيما بينهما لتنشأ حاجز قوي في وجه الأمواج مغمورة في المياه على قاع يتراوح من 8 – 15 م تحت سمح البحر، كذلك ايضا نجد قرطاجة التي نشأت أيضا على رأس البحر و تتكون من ميناءين أحدهما حاري له شكل المستطيل يحيط به سور قوي يبلغ عرضه حوالي 4,58 م، وهناك قناة تربط الميناء الداخلي الذي ينال الشكل الدائري هو ميناء حربي يعرف بإسم القاطعون، ويتوفر أيضا بأن رموس في صقلية ونورا في جنوب سردينيا تنعمان بميناء مزدوج[1].

أما المدن المنشأة على الجزر صور فهي تشمل على ميناءين أيضا فمناؤها الشمالي يعرف بالمرسى الصيداوي، أما الجنوبي يدعى المرسى المصري، إضافة إلى مدينة قادس

[1]-اسيا مسعودي، التبادل التجاري بين ايطاليا والمغرب القديم خلال العهد الامبراطوري الاول القرن الاول-القرن الثاني، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، معهد البشير سنيتي معهد التاريخ جامعة الجزائر 1987 ص112.

في الطريق الجنوبي الغربي لمدينة إبيزا قد بنيت على جزيرة وتمتلك بمبدأ الميناءين تجاري وحربي[1].

أ-الموانئ التجارية :

لقد قام الفينيقيون على إتباع نظام الميناء في المدينة الساحلية الواحدة سواء وجد ذلك في فينيقيا الأم أو في أحد مستوطناتها[2].

لقد وجدت في مدنهم عند الرؤوس الداخلية في البحر ليتمكنوا من تأسيس مراكبهم إما إلى الشمال و إما إلى الجنوب من الرأس بحسب إتجاه الريح، وكانت الموانئ رملية حيث تهبط الأرض نحو الماء في ميل خفيف يسره معه سحب السفن من البحر إلى الرمل[3].

أما بعد بيان إنشاء الأرصفة القوية و الحواجز الجدارية التي تحصن الموانئ فغن هدف الفينيقيين من نظام وجود الميناءين قد استبدل و صار الغرض منه استراتيجيا أي وضوح الموانئ الحربية و الفصل بينهما بين الموانئ التجارية[4].

ولقد توجه بعض العلماء إلى أن الموانئ الفينيقية مرتبطة ببعضها البعض في اتجاه ممر من تأسيس الإنسان ملتصق بين حوضيها، كما أنهم إلتحقوا بين الصخور في داخل البحر بحواجز صناعية، حيث كان الملاح الفنيقي يتمتع بالمهارة والطموح والجرأة مثل اللبنانيين فهو يتولى الغياب عن أهله ويستطيع المخاطرة والعمل بالسفر بلا العودة أمام المجهول[5]. ويعود الفضل إلى البحارة الفينيقيين في إبتكارهم لنجم القطب الشمالي[6]، فهي أداة النجم ونجم

[1]- المرجع نفسه.

[2]-جورج كونتينو، الحضارة الفينيقية، ترجمة، محمد الهادي حارش، مراجعة طه حسين، القاهرة، الهيئة المصرية، 1997، ص 308.

[3]- جورج كونتينو، المرجع السابق

[4]- محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص: 62.

[5]- محمد حسين غنطر، الفينيقيون بناة المتوسط، ط1، دار الفرجاني، المغرب، 1997، ص75.

[6] -أطلس العالم الكبير : مسجل في وزارة الاقتصاد و التاجرة، لبنان، 1939، ص 48.

الدب الأصفر ونجم الدب الأكبر تمكنوا أن يبين الطرق البحرية والمسالك[1]، حيث إبتدعوا فن الفلاحة والذهاب حسب النجوم.كذلك عثرت عدة نماذج للسفن التجارية فهي من المبرزات الرئيسية للسفينة التجارية الفينيقية، فهي كبيرة وفي الداخل جعلها واسعا ليأخذه والحمولة الكبيرة، ويضمن تجهيزها على سارية مزودة بعارضة وأربعة أشرعة مربعة معلقة بحبال نوعين من المجذفين[2].

أ. الموانئ الحربية :

إن الفينيقيين عملوا قوة عسكرية تحصن تجارتهم التي تنتج لهم الأرباح[3]، والتجارة التي كانت، وهذه القوة العسكرية تبيت في السفن الحربية ومن هذه يتضح أن ظهور السفن التجارية أولى من السفن

الحربية، حيث اختلفت عن السفن التجارية، فهي طويلة[4]، وفي هيئتها مرتفعة مؤخرتها، أما مقدمتها تنتهي بنتوء يلامس سطح الماء مخصصة لتحطيم مراكب الأعداء[5].

وكان طاقم التجذيف يقعد على صفين في القسم السفلي منا لسطح، ويقعد جنود البحر في القسم الأعلى، ويحتوي على سطحها مكان يقعد فيه الأسرى من الرجال النساء[6]ويضم نوع آخر من السفن حيث كل من ذيله ومقدمته مرفوعان ويقيم بالمجاذيف فقط

[1] -محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت ،1981، ص 122.

[2]- مادلين هورس ميادين: تاريخ قرطاجة، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، ص 82.

[3] -Rene Dussaud, le commerce des anciens phéniciens : à la lumière du poème des dieux gracieux et traux – tome 17 facicule, syria, 1936, p 376.

[4]- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص322.

[5]- مادلين هورس، المرجع السابق، ص 82.

[6]- بوشامة أسماء زسادة أحلام ،الملاحة وتطور صناعة السفن في البحر الأبيض المتوسط، مذكرة تخرج تخرج لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف سلاطنية عبد المالك، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2018، ص25.

فقط وهذه هي سفن النقل، إلا أنها تستخدم بحسب الرسوم المنقوشة للأغراض الحربية[1] ولزيادة سرعة السفن بنيت ذات 4 و 5 صفوف من المجدفين ووصل عدد المجدفين 50 مجدفا[2].

[1]- جورج كونتينو، المرجع السابق، ص 316.

[2]- بوشامة أسماء، زيادة أحلام، المرجع السابق، ص 25.

المبحث الثاني : الأوضاع السياسية الفينيقية في بلاد المغرب القديم.

كانت السياسة الفينيقية في المغرب القديم، تركز على التوسع التجاري و الاستيطاني و تأسس مراكز تجارية و حضارية في المنطقة، كان الفينيقيون يحسبون من أكثر شعوب البحر المتوسط إستكشاف و تجاره، و قد وصلوا إلى المغرب في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حيث في البداية تواصل الفينيقيين بجزيرة قبرص، فأسسوا فيها عدة مراكز تجارية من بينها مدينة كيتيون (Kition) التي كشفت أثارها عن إشتغال الفينيقيين بتعدين النحاس و بعض المعادن الأخرى، حيث في مرحلة الإرتياد الباكرة أسسوا محطات تجارية تلتقي فيها السكان المحليون لبلاد المغرب مع الفينيقيين من أجل التبادل التجاري الذي يتم عن طريق المقايضة، و بدأت المحطات الصغيرة تنموا و تتسع نتيجة الهجرات المتوالية من الساحل[1] الفينيقي إلى مناطق جديدة في غرب البحر المتوسط، حيث يحاولون إكتشاف طبيعة سواحل منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط بهدف إختيار أماكن تصلح لبناء محطاتهم و مستوطناتهم التجارية على سواحل بلاد المغرب القديم لتؤمن لهم الطريق يصلوا لمعادن شبه جزيرة إيبيريا، لذى قاموا بتأسيس محطة ليكسوس على سواحل المغرب الأقصى المطلة على المحيط الأطلسي، و ذلك حوالي 1110 ق م، التابعة بقادس في جنوب شبه جزيرة إيبيريا، أما محطة أوتيكا (Utique) ، فقد تأسست حوالي 1101 ق م، و ذلك من الناحية الغربية من خليج تونس الحالي، و في هذا الصدد يذكر المؤرخ ديودور الصقلي: "إن الفينقيين الذين أبحروا منذ وقت بعيد دون توقف من أجل المتاجرة، كانوا قد أسسوا عدة مستوطنات على سواحل لوبة، و بقيت لمدة ثلاثة أو أربعة قرون غير مستقرة مما يتضح نية أصحابها في عدم الإستقرار في الحوض الغربي للبحر المتوسط، في حين تسارعت عملية [2]

[1]- محمد صغير غانم: المملكة النوميدية و الحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص ص 17 – 18.

[2]- محمد صغير غانم المرجع السابق، ص 19.

تثبيت الاستيطان من خلال تأسيس و إزدهار مستوطنة قرطاجة بفضل موقعهاالإستراتيجي تمكنت أن تتزعم كامل المستوطنات الفينيقية في غربي المتوسط منذ القرن السادس ق م [1]، و يعود تأسيس مستوطني قادس و ليكسوس لم يكن لأغراض إقتصادية فقط، بل هدفها هو الحصول على شبه جزيرة إيبيريا و بلاد المغرب الأقصى[2]،

التحكم في بوابه الدخول و الخروج من البحر المتوسط، كذلك لتواصل الرحلات الإستكشافية فيما بعد عبر المحيط الأطلسي[3]، كما استعمل القرطاجيون واللوبيون أثناء رحلة حنون الاستكشافية خلال القرن الخامس ق.م بليكسوس للوصول إلى سواحل غربي إفريقيا الإستوائية من أجل الحصول على الذهب وجلود الحيوانات المفترسة والعاج والعبيد[4].

كذلك الهدف من تأسيس أوتيكا نظر لموقعها الاستراتيجي الذي تتخذه المدينة الحديثة "قرط حدشت" تأسيسها[5] تلك الإستراتيجية التي تتمثل في توسط الطريق الرابط بين الوطن الأم و مدينة قادس في شبه جزيرة إيبيريا بهدف توفر خامات المعادن الثمينة فيها، إضافة إلى ذلك تحكم منطقة قرطاجة بما فيها رأس بونة[6]، لذلك فإن الرأي المعتمد على أسطورة يوستانيوس لدى المؤرخين القائل بأن تأسيس قرطاجة كانت نتيجة للصراع القائم بين حزبي عليسة وأخيها بجماليون (Pygmallio) في مدينة صور، ثم هروب حزب عليسة من أخيها في شمال إفريقيا، و تأسيس لمدينة قرطاجة، وهذا الأمر لم يتم هكذا فقط، بل كان مخططا

[1] -F.Detect et M.H Fantar, l'Afrique du nord dans l'antiquité, Payot, Paris, 1981, p 51.
[2] - F.C Movers, Die Phonizier, T, II , Berlin, 1950, pp 558 – 559.
[3] -A. Garcia y Bellido, Fenicios y carthagine en Espana dans Sefarad, T, II, 1942, p 93.
[4] - J. Desanges, Recherches sur l'activité des Méditerranéens aux confins de l'Afrique école française de Rome, Palais Farnèse Italie, 1978, p p 392 – 396.
[5]- Justin, Histoire universelle, Ed, Panckouche, Paris, 1833, XXIII, IV, et suiv P II, et suiv St Gsell, H.A.N.T.I.P : 366.
[6]- F.Decret, Carthage ou l'empire de la mer, éd du seuil, Paris, 1977, p p 53 – 57.

له مسبقا، ويتضح ذلك من الشواهد التي سقتها أنقا والمتمثلة في الموقع الاستراتيجي الذي اتضحت أهميته في تاريخ المدينة السياسي و العسكري فيما بعد[1].

من المحتمل وجود تنظيم اجتماعي وسياسي في المنطقة على شكل تنظيم قبلي أو إقليمي أو هناك جماعة أو شخص يحتوي على صفات القيادة يسير المنطقة[2]، ويمكن أن يقال في هذا الصدد هو وجود قيادة عليا تتمثل في شخص إيرباص (Hiartas) الذي يقرر بالقيام بالحرب وعقد السلم وتسيير شؤون القبيلة أو الإقليم، وذلك ما جعل عليسة و قومها يوافقون على قضية الغلة التي يدفعونها سنويا مقابل توفير لهم الأمان، وهو ما دل إلى علاقات المصالح المشتركة التي ميزت العلاقات الأولي الفينيقية الليبية[3]، حيث بوصول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا

و تأسيس مدينة قرطاجة بدأت منطقة بلاد المغرب تبرز على مسرح أحداث البحر المتوسط لاسيما الجوانب الإقتصادية والسياسية والثقافية[4]، ذلك بمجيء الكتابة والنظام السياسي وفكرة وفكرة المباني التي أتي بها الفينيقيون تبدل وجه منطقة بلاد المغرب، حيث أنها تمكنت أن تمر إلى بداية الفترة التاريخية، وقد أدى إستعمال اللغة والكتابة الفينيقيين اللوبين إلى إبتكار الأبجدية الخاصة بهم تناسب أصوات لغتهم وهي اللغة اللوبية تصل حوالي 20 نصام ورغبة على كامل بلاد المغرب[5].

[1] - S.Tlatli, La Carthage punique, librairie d'Amérique et d'orient, 1978, p p 47 – 54 .

[2] -S.Tlatli, op.cit, pp 52 – 53.

[3]- St. Gssell, op-ci, pp 380 – 383.

[4]- رشيد الناضوري، تاريخ المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة ، 1966، ص 206.

[5]- G.Marcy, les inscriptions libyqes bilingues de l'Afrique du Nord, Imprimerie nationale, Paris, 1936, p 20.

المبحث الثالث : الموانـي في بلاد المغرب القديم

يعد حدث الإنتشار و التوسع الفينيقي واقعة متصلة بالتجارة البحرية التي إرتبطت بالسفن و الملاحة و إنشاء الموانئ، و باعتبار الميناء مكان ضروري لرسوا السفن و التبادل التجاري، حيث كان الفينيقيون يختارون مكان لإرساء سفنهم,عرف الفينيقيون أهمية الأرصفة لموانئهم خاصة التجارية، وضعوها لحماية السفن و تسهيل عملية شحت أو إفراغ حمولة السفن التجارية، كذلك أنشأ تقنيات خص كاسرات الأمواج لحماية الميناء و السفن الراسية من أمواج البحر المندفعة خاصية أخرى نجدها تميز الموانئ الفينيقية التي كانت مزدوجة مثل ميناء قرطاجة في شمال إفريقيا، حيث يشكل الميناء من مرفأين حيث نجده مزدوج ميناء تجاري و الآخر عسكري[1].

1. ميناء قرطاجة :

يعد ميناء قرطاج واحد من أبرز الموانئ التي أنشأها الفينيقيون في الحوض الغربي للبحر المتوسط، حيث أطلق عليها الفينيقيون القرطاجي، نتيجة موقعه الممتاز في الطر الشمالي الشرقي من ساحل المغرب القديم، و قد كان إختيارهم لموقع إنشاء المدينة مرتبط بموقعها الاستراتيجي، الملائم لإنشاء الميناء، فقد وصفه "أبيان Appian" قرطاجة أنها "كانت مرافئ قرطاجة معدة بحيث تسمح بمرور السفن من أحدها إلى، حيث تدخل من البحر عن طريق مدخل عرضه سبعون قدما، كان يتم إغلاقه بسلاسل من حديد كان الميناء الأول مخصصا للسفن التجارية، و توجد في وسط الميناء الثاني جزيرة, و يتبين أن الأرصفة ذات فواصل حول الميناء و الجزيرة حيث يتمكن على استيعاب 220 سفينة، بالإضافة إلى توفر مخازن لعدة السفن و أدواتهم و أمام كل مقصورة يتوفر على عمودان أيونيان يقدمان هيئة رواق مستمر على كل من المرفأ و الجزيرة، و قد نشأ في الجزيرة دار الأميرالية تصدر

[1] محمد صغير غانم : المرجع السابق، ص 87.

منه الإشارات من خلال الأبواق، و مراقب من ناحية الأميرال، و تقع الجزيرة قرب مدخل الميناء، ترتفع بشكل قوي، بحيث يتمكن الأميرال أن يراقب ما يحدث في الداخل، حتى التجار الآتي لا يتمكنون من رؤية الترسنات مباشرة، إذ كان يحميه جدار مضاعف، كما يتوفر على أبواب يجوز منها تجار السفن من المرفأ الأول إلى المدينة دون المرور من الترسنان، هكذا تتبين قرطاجة في ذلك الوقت, يعد ميناء قرطاجة نموذج للموانئ الاصطناعية التي تعرف بإسم القطون Cothon و هي تسمية سامية مشتقة من فعل قط و تعني نحت[1]

2. ميناء ليكسوس :

تأسست على يد التجار و البحار الفينيقيين، عرف عند الفينيقيين ليكس Liks : حيث إستحوذت عليه قرطاج بعد سقوط صور و يتميز كمركز لإنتاج الزيت Garum المستخرج من السمك و الملح و زيت الزيتون، حيث تختلف الموانئ الفينيقية في الحوض الغربي المتوسط عن موانئ أخرى في الساحل الفينيقي، فأغلبها تم إدخال تحسينات عليها نظرا للخصائص التضاريسية التي يشتهر بها، كالتعرجات الصخرية فلم يكن بإستطاعتهم ببساطة في رسوا السفن و دخولها و خرجها من الميناء، و هذه الخصائص لا تتوفر في الموانئ التي أقامها الفينيقيون في سواحل شمال إفريقيا التي تعتبر موانئ بسيطة و طبيعية، حيث بإستطاعة السفن الوصول إلى اليابسة بسهولة، و هذه العملية تطبق على الكثير من الموانئ من أبرزها ميناء ليكسوس و التي تعتبر إحدى محطات الاستراحة و الصد و تمليح الأسماك[2].

إنجاز الميناء الفينيقي في أماكن مختلفة كان كبديل تسخير للظروف الطبيعية للموقع، حيث بالنسبة للميناء ليكسوس يبرز ببنية مرفئية لها خصائصها المرتبطة بطبيعة

[1] Appian, Histoire Romaine, trad Goukowsky, (Paris, 2001) VII, 96.
[2] Michel Ponsick, « Implantation rural du Maroc Phénicien (D.H.A) », p 86.

المنطقة فالميناء يرمز جزء من الرصيف النحوي لنهر اللوكوس Loukous[1] و حسب بيار سانتاس Peirre Cintas ، يذكر أن ميناء ليكسوس لم يكن سوى شاطئ رملي شكله نصف دائري حيث كانت السفن تجر إلى اليابسة ببساطة، و هذا يؤكد أن المميزات التي قام بها الفينيقيون في الميناء كانت قليلة. كما أن النظرية السابقة الذكر تصح في حالة السفن الخفيفة الوزن كسفن الميداني التي قد يسهل جرها باستعمال محاسب خشبية.

كانت أيضا دراسات أخرى تقلل من صحة النظرية السابقة و ذلك إستنادا على معطيات أبرزها أن السفن التجارية الفينقية كانت ذات حجم كبير التي خصصت لنقل السلع و المنتوجات الكبيرة التي يتاجرها بها الفينيقيون، و هذا يؤكد إستحالة به السفن إلى اليابسة باستعمال المساحب الخشبية، و قد تصح النظرية أخرى حيث ربما كانت السفن المحملة في الماء عند استخراج الحمولة باستعمال السفن المحملة في الماء عند استخراج الحمولة باستعمال السفن الصغيرة تنقل البضائع من السفن الكبيرة إلى السفينة الصغيرة[2]

[1] Michel Ponsich, op-cit, p 86.
[2] Cintas (P) « Manuel d'Archéologie Punique » T II, pp 56 – 57.

3. ميناء أيول (IOL/Cherchell):

إن ميناء شرشال تم بناءه من قبل الفينيقيين، و يتعتقد بعض المؤرخين أن إسم "أيول" شرشال الحالية، ربما أخذ من إحدى أسماء الآلهة الفينيقية[1] ، حيث ذكرت شرشال ضمن قائمة الأمان التي ذكرها سيكلاس في رحلته و كان ميناء أيول يتمتع بنظام الميناءين المعمول به لدى العديد من المدن الفينيقية، فهو ينقسم إلى ميناء تجاري و آخر ميناء حربي، يتصلان بواسطة مجاز ضيق[2].

[1] محمد صغير غانم : المرجع السابق، ص 184.

[2] Gsell (S) : op-cit, 160.

4. صلداي (Saldo):

كانت صلداي في بلاد المغرب القديم محطة فينقية التي تعني الحجز الصلب مشتق من كلمة سيرد الفينيقية، و تقع على شاطئ خليج مصب نهر الصومام الذي يصب في البحر المتوسط مما جعل ميناءها محميا من الرياح الشمالية و الغربية، فهو أفضل لجوء للقوارب و السفن القديمة[1] كذلك في رحلة سيلاكس خلال القرن الرابع ق.م حيث أشير إلى صلداي إسم صيدا (Sida),و عليه، فإن صلداي ذات أصول فينيقية، و لقد وجد بها كنز من النقود القرطاجية يحتوي على 2671 قطعة تعود إلى القرن الثالث ق.م، و هو ما يؤكد على أهمية المنطقة خلال المرحلة الفينيقية البونية و أيضا نشاطتها التجاري و البحري خاصة أنها تحتوي على الشروط الطبيعية و البحرية[2].

[1] المرجع نفسه ، ص 207.

[2] Gsell (S), Tipasa ville de la mauritanie césarienne in M.E.F.R, 1894, T.XIV , pp 293 – 321.

5. ميناء هيبوريجيوس (Hipporegius, Annaba) :

اعتبر هيبوريجيوس (عنابة الحالية) أحد المواقع الهامة بالشرق الجزائري، و عرفت في العهد البوني بهيبونة, كما تحدت عنها سترابون سالوست يظن أن إسم هيبوريجيوس ذو أصل فينيقي أسسوا على شاطئ البحر كلام من هيبونة و حدر موت، لبدة و مدن أخرى[1]، و الدراسات التي أجريت على هيبونة يرجع تاريخها إلى القرن الثاني قبل اليملاد، و الملاحظ أن ميناء هيبوريجيوس كان قد لعب دورا هاما في التاريخ الفينيقي البوني، و هو من أكثر الموانئ إزدحاما في بلاد المغرب القديم[2].

[1] محمد صغير غانم : معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، ص 2015.

[2] Morel (J-p), « Céramiques d'Hippone », BAA, 1962 – 1965, p p 107 – 139.

الفصل الثالث: النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب القديم.

المبحث الأول: الجانب الاقتصادي في بلاد المغرب القديم.

1-الزراعة

2-الصناعة

3-التجارة

المبحث الثاني: تنظيم المبادلات التجارية (الصادرات، الواردات).

المبحث الثالث: الحركية المالية للموانئ.

المبحث الأول: الجانب الاقتصادي في بلاد المغرب القديم:

I: الزراعة:

كان النشاط الاقتصادي للبلاد المغرب القديم عامل أساس و مهم حيث رافقت الإنسان القديم و كانت مصدره الأساسي في عشيه اليومي إلى جانب الصيد البحري والبري، وعرفوا تقنيات الزراعة قبل مجيء الفينيقيين فقد أكدت الدراسات أن قد مارسوها وكانت الرسوم الصخرية تصور لنا المحراث الدوار. وفي حين أن الفينيقيون عند مجيئهم استخدموا أساليب الزراعة وتطويرها من أجل تسهيل الممارسة اليومية، كانوا يستخدمون المحاريث ذات ثلاث شفرات وكانوا يجرونها بأنفسهم بواسطة حبال، ثم استخدموا الثيران لحرث الأرض لحقا. فقد قاموا بزراعة الحبوب والكروم والزيتون وأشجار أخرى وبما أن كانوا مزارعين ماهرين في الشريط الذي سكنوه فإن الإنتاج الزراعي كان موجود وخاصة قد زرعوا بمساعدة القدماء في السهول الساحلية القريبة من مراكزهم التجارية[1].

كذلك يزرعون أشجار الزيتون، خاصة لبدة معرفة في إنتاج زيت الزيتون و الفينيقيين ناجحين في اختيارهم لشجرة الزيتون، فهي تتحمل العطش و شدة الرياح و زراعتها سهلة، و الزيت يعتبر من أهم منتجات لهذه الشجرة الذي يستخرج عن طريق عصر الحبوب، و كان الزيت الغذاء الرئيسي في الزمن القديم كذلك يستخدم كوقود ولصناعة الصابون كذلك في صناعة العلاجات الطبية والدهون العطرية، كذلك يستخدم في الإضاءة لإنارة البيوت، حيث في مناطق الشمالية والداخل في شمال إفريقيا يتم التركيز على دراعة البذور من قمح و شعير، ويقوم اليد العاملة بأعمال الزراعة والحصاد، ويتولى على هذا القطاع نظام خاص

[1] عبد الحفيظ ميار، المرجع السابق، ص 163 – 165.

لأن الأرض كانت ملكا للدولة، حيث يفرض الضرائب تساوي ربع أو نصف الإنتاج، من قبل قرطاج في منطقة الشمال الإفريقي[1].

كما أدخل الفينيقيون وسائل جديدة في المجال الزراعي توجيه الإنتاج مثل التركيز على محصول واحد، و غير ذلك الطرق و الأساليب الزراعية التي ذكرها ماغون : "قام الفينيقيون باستخدام وسائل جديدة لحفظ مياه الأمطار و الاستفادة منها و ذلك باستخدام صهاريج، كذلك بناء السدود التي أشار إلى أحدها سترابون عند مصب وادي كمام، و أيضا أدخل الفينيقيون تحسينات على المعدات الزراعية حيث قاموا

بتغيير السكة الخشبية للمحراث الذي كان يستخدمه الليبيون بسكة حديدية، مما أدى إلى تسهيل عملي الحرث وإلى زيادة مساحة الأرض الصالحة للزراعة، و التوسع الذي حدث في أراضي المدن الساحلية وامتدادها إلى الجنوب يعود إلى معرفة قبائل الجبل و منطقة مادون الصحراء[2].

هذا و يدل انتشار اللغة و الثقافة التي عثر عليها من آثار فينيقية في هذه المناطق على أن التوسع و استصلاح الأراضي و تحضيرها للزراعة قد قامت على أيدي الليبيين الفينيقيين مما أدى إلى زيادة الإنتاج الزراعي و بازدهار الإقتصاد و تمتع بلاد المغرب القديم، إلى جانب الزراعة إهتم السكان بتربية الأغنام و المواشي في بعض مناطق من شمال إفريقيا[3].

2 المرجع نفسه

[2] -عبد الحفيظ ميار، اكتشافات أثرية جديدة في منطقة الجبل الغربي"، تراث الشعب، العدد 3 – 4، 1998، ص 96.

[3]- المرجع نفسه , ص166

II : الصناعة

تعتبر الصناعة من أهم الإنجازات الحضارية في بلاد المغرب القديم، فهي التي أعطت الإمكانيات للإنسان لكي يحقق نوعا من قوت عيشه و يحافظ على التوازن البيئي. وقد عرفت الصناعة منذ العصر الحجري الحديث : لكن بعد التأثيرات الفينقية برعوا عدة صناعات وتفوقا على شعوب العالم القديم. كان الفينيقيون أول شعب جعل الصناعة ضمن الأولويات لتأمين الأدوات والوسائل الضرورية لحياتهم، فوفروا ما تطلبه السوق و الحاجة لهم و باعوا الفائض من منتوجاتهم الزراعية و الصناعية في الأسواق الخارجية للبحر المتوسط، و من الصناعة التي مارسها بلاد المغرب القديم الفينيقيون لعل أهمها:

1. صناعة زيت الزيتون :

و الذي يعتبر الداعم الأساسي في إقتصاد بلاد المغرب القديم – الفينيقية خاصة في لبدة الكبرى، و تتم عملية إستخراج زيت الزيتون بوضع حبوبه في إناء حجري مخروم و متصل بخزان للزيت. و فوق الإناء مكسب متصل برافعة مشبية ثبت أحد أطرافها في عمود ليسن حجريين ضخمين متقاربين، و يربطهما من الأعلى قطعة حجرية ضخمة لتثبيتهما، أما الطرف الآخر فقد ترك حرا و ربط به ثقل موازن لتسهيل حفظه إلى الأسفل[1].

ففي أحد المزارع القديمة وهي النمط الفينيقي في هنشير سيدي حمدان (ليبيا) يوجد مصنع لعصر الزيتون يحوي تسعة معاصر يقدر إنتاجها بحوالي 100.000 لتر في الستة التي يتكون فيها الإنتاج وفيرا.

2. صناعة الزجاج :

أخذوا الفينيقيون هذه الصناعة من المصريين وعلى الرغم فإن بليني يؤكد بأن الفينيقيين أول من إكتشف هذه المادة إلا أنه يرجع إليهم الفضل في نشر هذه الصناعة

[1] -عند الحفيظ ميار، المرجع السابق، ص 168.

وتطويرها، فهم إلى جان الزجاج غير الشفاف المستعمل في مصر إبتكر صناعة الزجاج الشفاف من النوع المنقزح[1].

3-صناعة النسيج :

هناك إحتمالا بوجودها خاصة وأن المادة الخام اللازمة لهذه الصناعة و التي تتمثل في الصوف والكتان كانت متوفرة محليا. فقد اشتهر الإليم وخاصة حوض نهر كنيس (وادي كعمام) بخصوبة التربية وجودة أصوان الأغنام التي كان يصنع منها نوع من الملابس تسمى، وأما الكتان فكان ينمو في مستنقعات حوض كنبس وكان صالحا لصناعة الملابس و شباك الصد. و هذا قد يتطلب أيدي عاملة كثيرة[2].

4-صناعة السفن :

هامة بالنسبة لأعمال البحر خاصة التجارة البحرية وصيد السمك. ولأهمية النقل البحري فقد زاد إهتمام بصناعة السفن ونحن لا نملك دليلا على وجود هذه الصناعة الفينيقية – بلاد المغرب القديم. إلا أن المصادر الأدبية تشير إلى أن لبدة كان لها سفن البضائع[3].

[1]-المرجع نفسه.
[2]- عبد الحفيظ ميار، المرجع السابق، ص165.
[3]-المرجع نفسه.

III : التجارة :

لقد اشتغل سكان المستوطنات الفينيقية على ساحل بلاد المغرب القديم بالمتاجرة في المنتجات الزراعية خاصة زيت الزيتون وكذلك السلع التي كانت تحملها القوافل التجارية من أواسط إفريقيا، كما تشير الأدلة الأثرية إلا أنه هناك عمليات تبادل تجارية في بعض الأشياء مثل الأواني السوداء المزدوجة التي عثر عليها[1].

بدأ الفينيقيون نشاطهم التجاري في غرب البحر المتوسط منذ وقت مبكر قد يعود إلى القرن الثاني عشر ق.م ،إذ قاموا بزيارات متعددة إلى سواحل البحر المتوسط قبل بناء المستوطنات، في البداية اقتصر الفينيقيين على إقامة منازل مؤقتة يقيمون بها عند الحاجة، كانوا يسترحون في هذه المحطات أياما قليلة، كانت هذه المحطة الأولى لحركة الأولى للإستيطان و التوسع التجاري إنتشرت في أرجاء العالم القديم مستطيرة على سواحل بلاد المغرب القديم، كان هدف الفينيقيين من التوغل في سواحل بلاد المغرب القديم هو الحصول على المواد الخام لاسيما معادن، و الملح، و ريش النعام، و جلود الحيوانات و العاج، ومن هنا إهتم الفينيقيين ببلاد المغرب القديم و إعتباره مجالات مناسبا للتجارة و حلا لمشاكلهم الاجتماعية الناجمة عن زيادة عدد السكان[2].

ومن خلال هذه الفترة كانوا الفينيقيين يحاولون إكتشاف منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط لأماكن تصلح لبناء محطاتهم خاصة على شواطئ بلاد المغرب القديم، ولقد أشار ديودرس إلى ذلك بقوله "فقاموا برحلات بحرية متكررة بهدف التجارة"، و أسسوا مراكز تجارية على سواحل بلاد المغرب القديم، حيث أسسوا ليكسوس بالمغرب الأقصى، أوتيكا – سوسة حاليا، و أيضا أسسوا العديد من المحطات التجارية في شبه جزيرة إيبيريا و في صقليا مالطا

[1]- عبد الحفيظ ميار، المرجع السابق، ، ص 187.
[2]- منصوري خديجة، الرحلات عبر البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة، **مجلة دراسات إنسانية**، العدد 2، جامعة الجزائر، 2002، ص 163.

لتسهيل عملية التبادل التجاري، و هذه المراكز التجارية تحولت محطات مؤقتة إلى محطات دائمة[1].

حيث التجارة عبر البحر كانت بمثابة مصدر ثراء المدن الفينيقية فقد ملأ سكان المدن البحرية والبحار بالسلع وجعلوا منها متجر الأمم على هذا فقد قامت مبادلات تجارية، حيث قاموا بتجارة الرقيق وكانوا يصدرون أصناف من السلع تحتاج إليها دول البحر المتوسط هي الخشب، القمح، الزيت، الخمر بالإضافة للمصنوعات المعدنية والزجاجية والمنسوجات وذكر خز قيال أن الفينيقيين إستوردوا الفضة والحديد والقصدير والرصاص من شبه الجزيرة إيبيريا[2].

[1]- منصوري خديجة، المرجع السابق، ص 163.

[2]- فرانسوا دوكريه، تر : يوسف شلب الشا م قرطاجة الحضارة و التاريخ، دار طلاس للدراسات و للترجمة و للنشر، ص 22.

المبحث الثاني : تنظيم المبادلات التجارية (الصادرات، الواردات)

إن النشاط الاقتصادي الممارس بكثرة في الفترة الفينيقية هو التجارة، فكانت المبادلات التجارية في بلاد المغرب على تبادل السلع والمواد الخام بين الفينيقيين والسكان المحليين، حيث كان الفينيقيين يبحثون عن الثورات المعدية والزراعة لفتح أسواق جديدة لمنجاتهم[1]، أسس الفينقيون في محطات تجارية صغيرة يلتقي فيها سكان المحليين لبلاد المغرب مع الفينيقين من أجل التبادل التجاري الذي يتم عن طريق المقايضة، ثم تجولنا إلى مراكز تجارية مثل تأسيس محطة ليكسوس على سواحل المغرب الأقصى وقادس بإسبانيا وأوتيكا على السواحل التونسية، ثم إلى مستوطنات فينيقية [2] مثل مستوطنة قرطاجة، وكان الفينيقيون يصدرون 4 أصناف من السلع تحتاج إليها دول البحر المتوسط كذلك إستوردوا منها :

1. الصادرات : الخشب، القمح، الزيت، الخمر، الأقمشة، بالإضافة إلى المصنوعات المعدنية، و المنسوجات و المصنوعات الزجاجية، حيث كانوا يحملون الزيت تنتجه المعاصر اليهودية إلى ترشيش و يستبدلونه بالفضة[3].
2. الواردات : الفضة، الحديد، الرصاص من شبه الجزيرة إيبيريا، القصدير، و الكتان من مصر و إعتمدوا في التبادل التجاري على المقايضة[4].

[1] -محمد علي عيسى: مدينة صيراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، دار العربية للكتاب، 1978، ص 7.
[2]- محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص 18.
[3]- معن عرب، المرجع السابق، ص 106.
[4]- عمار عمورة، و نبيل داوه، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، دار المعرفة، عنابة (د.ت)، ص 16.

المبحث الثالث: الحركية المالية للموانئ في بلاد المغرب القديم

كانت الموانئ ذات أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة لبلاد المغرب القديم، لعبت دورا حيويا في التجارة الفينيقية لبلاد المغرب القديم، مما جعلها مراكز تجارية عسكرية رئيسية ومن بعض المظاهر التي تبين أهمية الموانئ في تلك الفترة .

حيث تتصل الموانئ بلاد المغرب القديم بالدور التجاري و الاقتصادي، حيث تم تصدير العديد من المنتوجات المحلية مثل : الزيتون، الحبوب و الخمور و المعادن، مما ساهم في تعزيز و تحقيق الأهمية لإستراتجيات النمو في كثير من الإقتصادي المحلي، كما ساهم في تحقيق الأمن الغذائي. كما تم تواصل الحضارات مثل الفينيقيين، وإستخدام [1] الفينيقيين المواقع لحماية المنطقة من أي هجمات، وساهمت في تسهيل التوسع الفينيقي لحماية المنطقة، حيث مكنت من الإحتكار على الطرق البحرية وضمانة الإمتدادات وغالبا ما نشأت المدن حول الموانئ وإزدهرت بسبب النشاط البحري، مما أدى إلى تطور الحضارة في تلك المناطق.

كذلك إكتسب أهمية كبيرة من خلال إهتمام الأباطرة بإنشاء الموانئ وترميمها وتموينها بكل الموافق الضرورية (الأحواض الكاسرات، الأرصفة) لحماية السفن الراسية من خطر العواطف و تسهيل عملية تحميل أو إفراغ البضائع... و إصلاح الأعصار التي قد تصيبها أو ترميمها في مواسم الإبحار السيئة فهي بحاجة لرصيف يسهل إرساء السفن الكبيرة التي لا يمكنها الاقتراب من الميناء،

[1]-علي بن ثابت محمد وايل: "المنشآت المعمارية الرومانية في بلاد المغرب القديم مدينة هيبوريجيوس نموذجا"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا**، المجلد6، 2023 ،ص21.

وكذا ضرورية وجود منشآت[1] ، لحماية السلع من الفساد أو الإدخار المؤقت قبل العبء إلى الموانئ الكبيرة، تعتبر الموانئ نقطة مهمة تتم من خلالها العديد من المبادلات التجاري، فكانت فيه مواقع لتجميع القمح التي تعتبر من الأنواع الهامة للتجار الفينيقيين، كانوا من أكبر الموانئ من حيث تصدير القمح، الخشب، الزيت، الخمر، الزجاج والأقمشة، كذلك إستقبال سفن محملة

بمختلف المواد المصنعة للأهمية الاستراتيجية وقربهما من المناطق وظل ميناء قرطاجة المركز الرئيسي لهذه العملية، كذلك المنتجات الصحراوية، وقد كانت موانئ بلاد المغرب القديم تتعامل مع موانئ البحر المتوسط خاصة في الجهة الشمالية[2].

[1]-علي بن ثابت ،محمد وايل، المرجع السابق,ص21

الخاتمة :

عرف بلاد المغرب القديم حضورا فينيقيا هاما خلال الفترة الممتدة 146 ق م – 1200 ق م، حيث أقاموا العديد من الموانئ و المستوطنات التجارية التي شكلت نقطة وصل بين الشرق و الغرب، لقد لعب الفينيقيون دورا محوريا في تنشيط الحركة التجارية و توسيع نطاق الحضارة الفينيقية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، بما في ذلك المغرب القديم، حيث كانت بمثابة نافذة على العالم الخارجي و توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكرها كما يلي :

- يمتد بلاد المغرب القديم على الساحل الشمالي للقارة الإفريقية و نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام، قدمت بيئة مثالية لتأسيس الموانئ، و قد استغل الفينيقيون بصفتهم أمة بحرية بارعة هذه الميزة الجغرافية، فأقاموا العديد من الموانئ على طول الساحل المغربي و الشرقي، مما جعل المنطقة مركزا تجاريا هاما، و التي عرفت بتسميات متعددة عبر التاريخ مثل : ليبيا، إفريقيا، بلاد البربر، بلاد المغرب القديم.
- تعتبر الميناء من أبرز مكونات المجال الحيوي لأي مجتمع ساحلي، فهو بمثابة بوابة للتبادل التجاري الحضاري، حيث يمثل المكان المخصص لإرساء السفن و إيوائها و تحميل و تفريغ البضائع، و تتعدد أنواع الموانئ حسب وظيفتها و حجمها و التي تلعب دورا هاما في دعم الأنشطة الاقتصادية المحلية مثل الصيد البحري.
- من أبرز الموانئ الساحل الشرقي لبدة الكبرى، هيبو، قرطاجة الذين يلعبون دورا كبير في بلاد المغرب القديم من حيث التبادل التجاري في تصدير العديد من المواد الغذائية و المعدنية.
- الحافز النفعي و تحقيق الأرباح كنتيجة للحضور الفينيقي بالحوض الغربي للبحر المتوسط، و ظهور ما يعرف بالتجارة الصامتة بين الفينيقيين و سكان بلاد المغرب القدامى.

- التجارة البحرية كانت من الضفة الجنوبية للبحر المتوسط نحو شماليه و ذلك لغنى بلاد المغرب القديم خاصة و شمال إفريقيا عامة.
- ساهمت مجموعة من الموانئ في عملية النشاط التجاري الصادرات و الواردات في حوض البحر الأبيض المتوسط نظرا لأهمية الموانئ.
- عمل الفينيقيين على إنشاء المحطات التجارية و تحولها فيما بعد إلى مستوطنات دائمة و تشجيع الفينيقيين على الهجرة نحو غرب البحر المتوسط.
- حققت الملاحة تطورا في عهد الفينيقيين سواء التجارية أو الحربية.
- نستنتج من هذا أن الفينيقيين أسسوا إمبراطورتيهم التجارية معتمدين في ذلك على مهارتهم في مجال الملاحة التي اكتسبوها وحب المغامرة، و إستخدموا الليونة في سياستهم، مما حصلوا على تقدير و إحترام الشعوب التي تعاملوا معها في بلاد المغرب القديم.

قائمة المصادر و المراجع

1) المراجع و المصادر

1) باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في التاريخ حضارة وادي الرافدين، طبعة الأولي، بيروت، دار الرواق للطباعة و النشر، 2009.

2) خليل حسن : الساميون و لغاتهم، الطبعة الأولى (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية)، 1970م.

3) أيمار أندريه، أو بوايه جانيين، تاريخ الحضارات العام، روما و إمبراطوريتها، طبعة 1، بيروت : منشورات عويدات، 2006م.

4) على أحمد إسماعيل : تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الأموري، طبعة 3، (دمشق : جوهرة الشام)، 1994 م.

5) حسين حلاق : مناهج الفكر و البحث التاريخي و العلوم المساعدة و تحقيق المخطوطات، دار النهضة العربية، بيروت، 1991 م.

6) فيليب حتي : تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين، دار الثقافي، بيروت، 1958م.

7) الخطيب محمد : الحضارة الفينيقية، طبعة 2 (دمشق: دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة)، 1991

8) التوزيع حلاق : ملامح من تاريخ الحضارات السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و العسكري و الديني، الدار الجامعية، بيروت، 1991م.

9) فيليب حتي: تاريخ العرب المطول، (بيروت، دار الكشاف للطباعة و النشر و التوزيع).

10)رمضان عبده، تاريخ الشرق الأردني القديم، دار نهضة الشرق، ج1، طبعة 1، مصر، 2002م.

11)جان مازيل : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، دار الحوار، طبعة 1، سوريا، 1998 م.

12) إبراهيم رزقانة و آخرون : حضارة مصر و الشرق الأدنى القديم، ألف الكتاب بالقاهرة، 2013 م.

13) عبد الحفيظ ميار : الحضارة الفينيقية في ليبيا، طبعة 1، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، 2001م.

14) أحمد صغر : مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1959م.

15) ميخائيل إبراهيم نجيب: مصر و الشرق الأدنى القديم، دار التعارف، بيروت، 1966م.

16) حلمي محروس : الشرق التربي القديم و حضاراته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1977 م

17) محمد صغير غانم : التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، دار الهدى، عين المليلة، 2003م

18) سباتينو موسكاتي، الحضارة الفينيقية، طبعة الأولى العربي للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 1988م.

19) لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.

20) محمد صادق صابور : موجز تطور الحضارات، طبعة 1، دار الأمير، الجيزة، مصر، 1998م.

21) جورج كونتينو : الحضارة الفينيقية، ترجمة، محمد الهادي حارش، مراجعة طه حسين، القاهرة، الهيئة المصرية، 1997م.

22) محمد حسين فنطر : الفينيقيون بناة المتوسط، طبعة 1، دار الفرجاني، المغرب، 1997م.

23) أطلس العالم الكبير : مسجل في وزارة الاقتصاد و التجارة، لبنان، 1939 م.

24) محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيوت، 1981م.

25) مادلين هورس ميادين: تاريخ قرطاجة، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت.

26) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، بيروت، 1966م.

27) غلاب محمد السيد: الساحل الفينيقي و ظهيرة في الجغرافيا و التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة 1، 1969م.

28) معن عرب: صور حاضرة فينيقيا، دار المشرق، بيروت، 1986م.

29) محمد رفعت: تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط و تياراته السياسية، دار المعارف بمصر، 1959م.

30) محمد صغير غانم : معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر.

31) محمد صغير غانم : المملكة النوميدية و الحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص ص 17 – 18.

32) رشيد الناضوري : تاريخ المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1966.

33) فرانسوا دوكرية، قرطاجة الحضارة و التاريخ، تر : يوسف شلف الشام، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر.

34) محمد علي عيسى : مدينة صبراتة منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، دار العربية للكتاب، 1978.

35) عمار عمورة، و نبيل دادوه، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، دار المعرفة، عنابة (د.ت

36) عبد الحفيظ ميار :اكتشافات اثرية جديدة في منطقة الجبل الغربي , تراث الشعب ,ع3-4 ,1998.

1. المجلات

1) محمد الطاهر العدواني : إشكالية التواجد الفينيقي في المغرب القديم، مجلة الدراسات التاريخية، عدد 5، جامعة الجزائر، 1988م.

2) علي بن ثابت، محمد وايل، المنشئات المعمارية الرومانية في بلاد المغرب القديم، مدينة هيبو ريحيوس، نموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 6، 2023م.

3منصوري خديجة، الرحلات عبر البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة، مجلة دراسات إنسانية، العدد 2، جامعة الجزائر، 2002.

2. الرسائل الجامعية :

1) أسيا مسعودي : التبادل التجاري بين إيطاليا و المغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأول (القرن 1 – القرن 3)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، معهد البشير سنيتي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987م.

2) سهام حداد، سلسلة الموانئ في الشرق الجزائري القديمة، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة قسنطينة، (2008 م – 2009 م).

3) بوشامة أسماء، زيادة أحلام، الملاحة و تطور السفن في البحر الأبيض المتوسط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف سلاطينه عبد المالك، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة ماي 1945، قالمة، 2018.

المراجع بالأجنبية :

1) Statino Moscati, Les phénicions, Edit Bellord, Paris, 1989.

2) Madeleine Hours, Median, Cartage, Paris, 1964.

3) Conteneau (G). Les civilization phénicienne, Paris, 1962.

4) Rene Dussaud, Le commerce des anciens phéniciens : à la lumière du poème des dieux gracieux et traux – tome 17 facicule, syria, 1936.

5) P. Cintas, « Deux compagnes de fouilles à Utique », Karago, n° II , 1951.

6) G. Bunnens, l'expansion phénicienne en Méditerranéen ed Institut historique belge de Rome, Bruxelles, 1979.

7) Q. Masson et M.Sznycer, Recherche sur les phéniciens à chypre, librairie Droz, Paris, 1972.

8) Salluste, La guerre d u Jugurtha, Traduit par Richard, Ed Garnier – Famarion, Paris, 1968.

9) P.cintas « Fouille punique à Tipaza », R.Afr, Niv 1949.

10) Appian, Histoire Romaine, Trad Goukousky, Paris, 2001.

11) Michel Ponsiche, « Implantation rural du Maroc Phéncien (D.H.A) ».

12) Gsell (S), Tipasa ville de la mauritaine césarinne in M.E.F.R, 1894.

13) Morel (J-P), « Céraniques d'Hippone », BAA, 1962.

14) Vellews Paterculus, Ed P.Hainsselin et H.Watelet coll, classiques garnier, 1932.

15) F.c.mover ; die phonizier ;t ; ii ; berlin.1950 .

16) A.garcia y bellido ;fenicios y carthagine en espana dans sefarad ;ii ;1942.

17) J.desanges ;recherches sur lactivite des mediterranees aus confins de lafrique ecole francaise de rome palais farnese itallie ;1978 .

18) Justine ; histoire universelle ;ed ; panckoucke paris ; 1833 ;xxiii ;iv et suiv.p.i i et suiv .st gsell ; h.a.n.t.i .

19) F.decreet ; carthage ou lempire de la mer ; ed ;du seuil ; Paris ;1977.

20) G.marcY .les incriptios libyques bilingeues de lafrique du nord ;imprimerie nationale ;paris ; 1936.

3. الموسوعات :

1) أيمار أندريه، أو بوايه، جانيين، تاريخ الحضارات العام، روما و إمبراطوريتها، ط1، (بيروت: منشورات عويدات)، 2006م.

الملاحق

الشكل رقم (01) :يمثل السفن الفينيقية التجارية و الحربية نقلا عن محمد صغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ، مرجع سابق ، ص 25 .

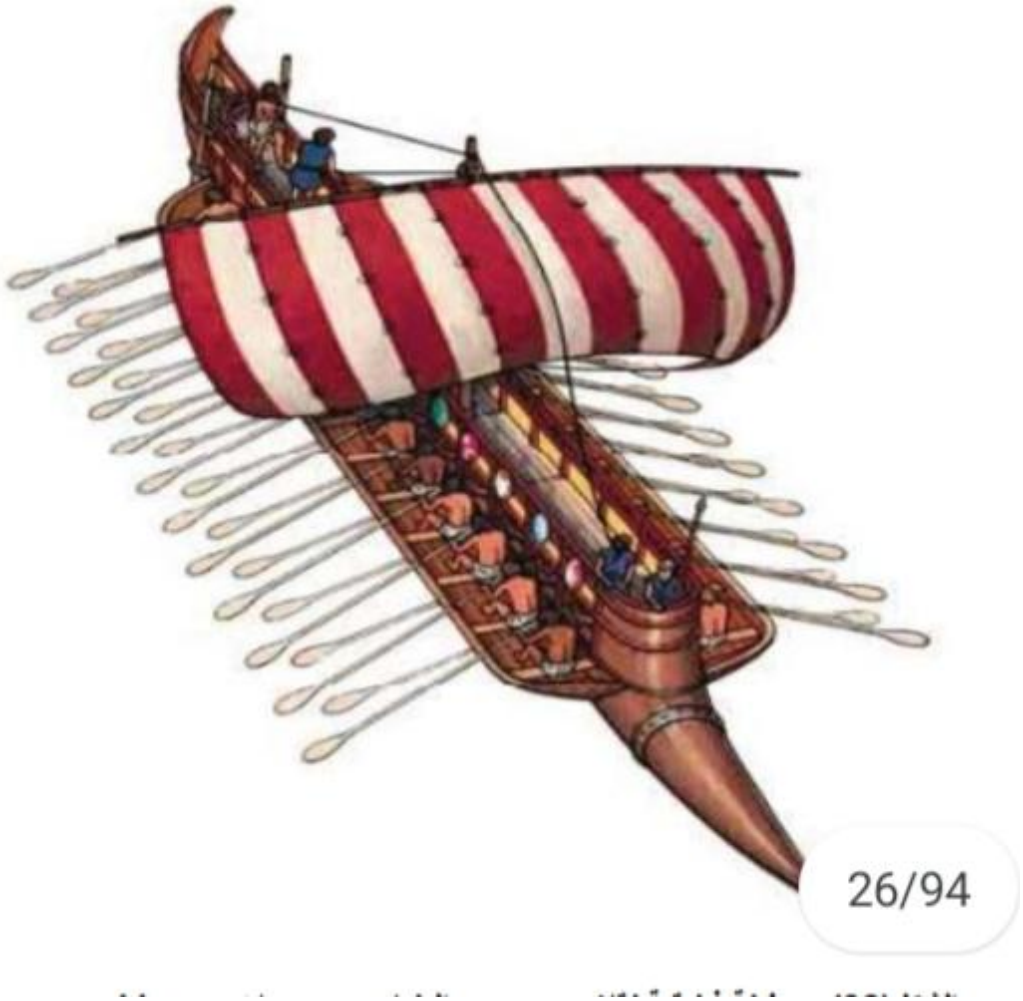

الشكل (02) : سفينة فينيقية نقلا عن : محمد الدنيا ، مرجع سابق ، ص 11.

الشكل (03): تمثل سفينة فينيقية نقلا عن : محمد دنيا :مرجع سابق ،ص .05

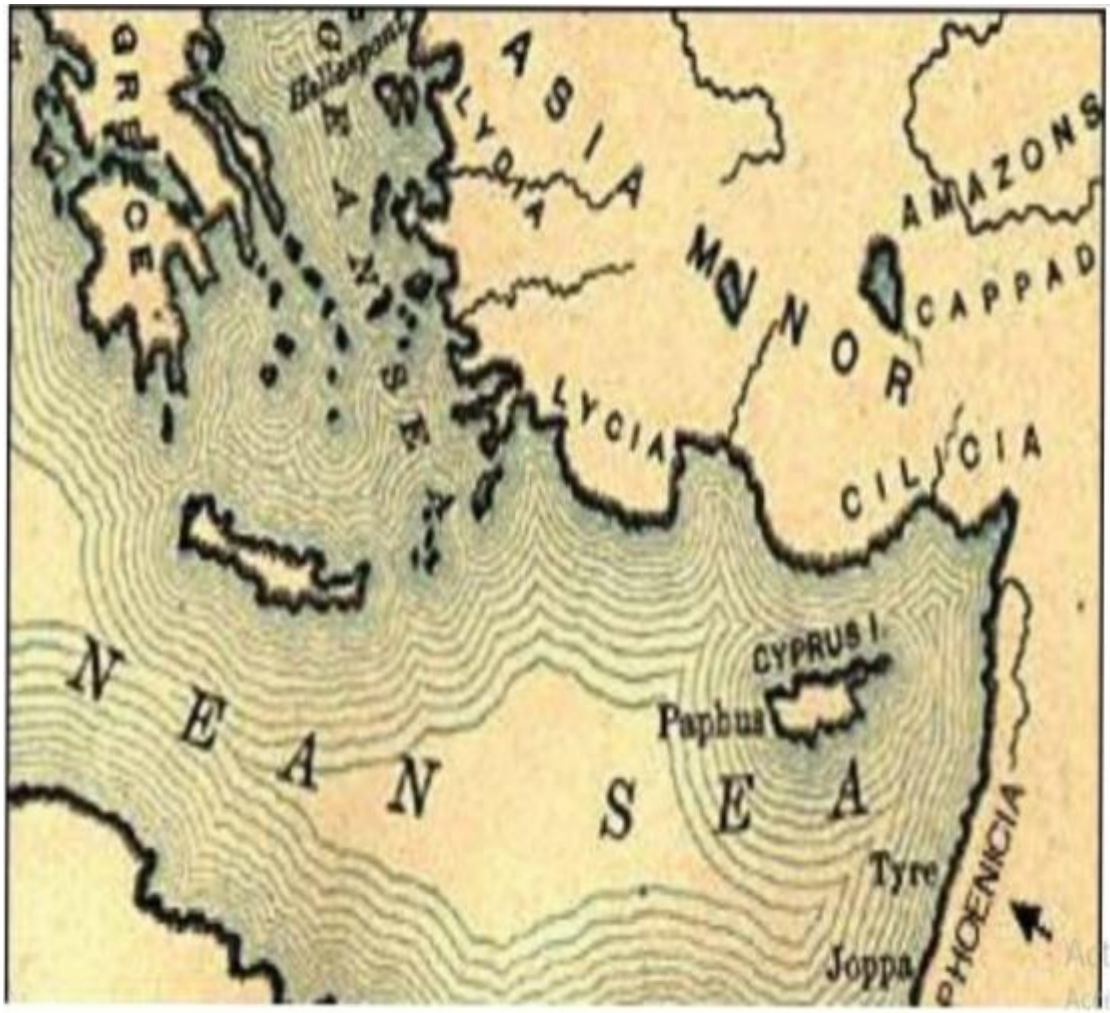

الشكل (04) : يمثل موقع فينيقيا : عن محمد الدنيا : نفس المرجع السابق ، ص06

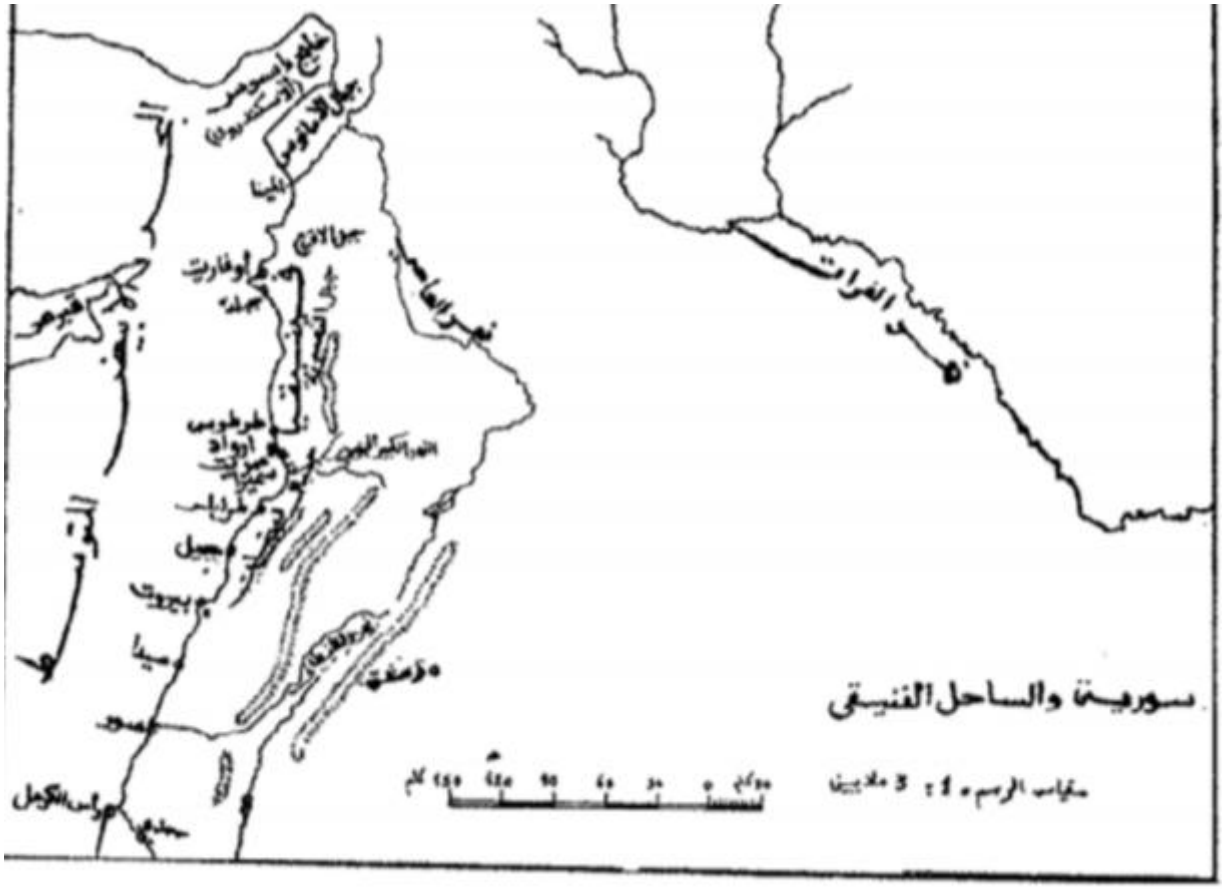

الشكل (05) : خريطة الساحل الفينيقي ،عن محمد صغير غانم ، مرجع سابق ،ص14

موقع صالداي خلال القرن الثاني ميلادي

1-عنابة :مدينة الأثار و الجبال و الشواطئ الجزائرية ،نسخة محفوضة 6 ديسمبر 2019 على موقع واي باك مشين

صورة رقم 33: خنجر مصنوع من معدن الذهب مقبضه
مطعم بالعاج

(عن ، H , Stierlin , op , cit , p-p , 26-27)

صورة رقم 25: عقد مركب من قطع زجاجية والمعدنية
(عن ، G. Parrot, Ch. Chipiez, op.cit., T III , p 827.)

صورة 26: حاملة تمائم من الذهب وجدت في تاروس Tharros ارتفاعها 3.9 سم
(عن ، Giovana pisano , les bijoux ,p ,388)

صورة 27: حاملة تمائم من الذهب وجدت في ثاروس Tharros ارتفاعها 4.3سم (Ibid)

صورة 28: دلاية من الذهب وجدت في ثاروس Tharros ، ارتفاعها 2.3 سم
(Ibid)

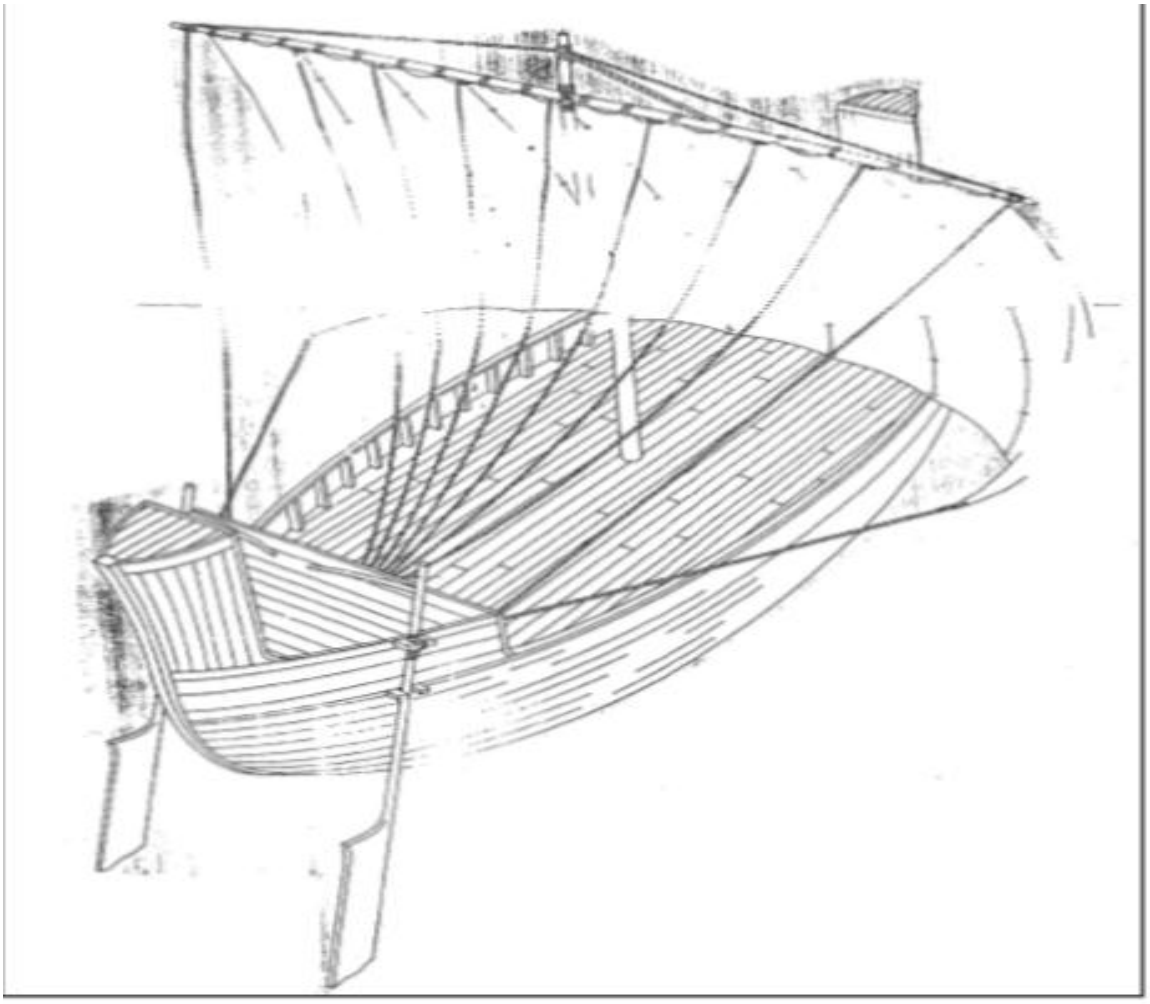

صورة رقم 21: شكل افتراضي لسفينة تجارية
(Maitland A. Edey., op.cit.,P, 45 ، عن)

صورة رقم 19: مشهد وصول سفن تجارية فينيقية في ميناء بمصر
(عن ، كارلهاينز برنهردت، المرجع السابق، ص 93.)

صورة رقم 20: إعادة تحسين لمشهد وصول السفن التجارية الفينيقية إلى الميناء المصري
(عن ، Maitland A. Edey., op.cit.,P, 49)

صورة رقم 18: عملية قطع ونقل الأخشاب ونقلها في إحدى المدن الفينيقية حسب ما ظهر
على النقش النافر بقصر سنحريب Senncherib (705-681 ق.)
(عن ، Donald, Harden, op.cit., P-P, 134-135)

صورة رقم 12: سفينة خوفو المصنوعة من أخشاب الأرز
(عن، Encarta, 2006)

صورة رقم 13: سفينة حربية فينيقية ظهرت على النقوش النافرة، السفينة ذات طوابق مزودة بصفين من المجاديف ومنخس في مقدمتها
(عن ، Piero Barteloni , les navires et la navigation , p ,73)

صورة رقم 11: عقد مركب من قطع مصنوعة من المعدن والزجاج

(عن، Donald , Harden , op , cit , p 103.)

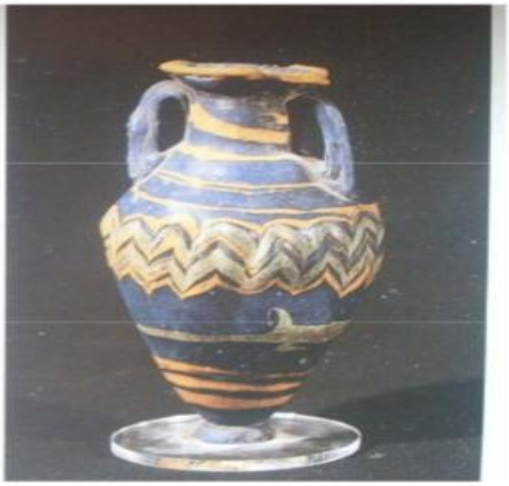

صورة رقم 07: مزهرية من الزجاج العاتم ارتفاعها 9.5 سم

صورة رقم 08: قنينة ارتفاعها 14 سم مصنوعة

(Ibid , p , 479 ، عن)

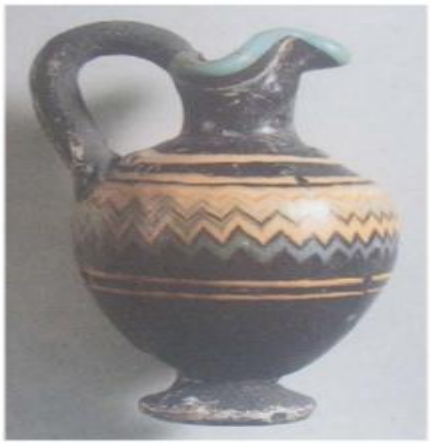

صورة رقم 09: أبريق زجاجي ارتفاعه 6.7 سم
(Ibid.)

صورة رقم 10: عقد مركب من قطع زجاجية
يتوسطه رأس آدمي ارتفاعه 7 سم.
(Ibid , p , 484 ، عن)

صورة رقم 01: مجسم فخاري يظهر فيه مزارعين على مدرس إلى جانب ثورينن، ارتفاعه 23 سم، وجد في جبيل، يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

(عن André Parrot, Maurice H. Chéhab, op.cit, p. 36)

خريطة رقم 06: الطرق التجارية والرئيسية والثانوية

(عن، Khadidja Hamid, op.cit., P, 82)

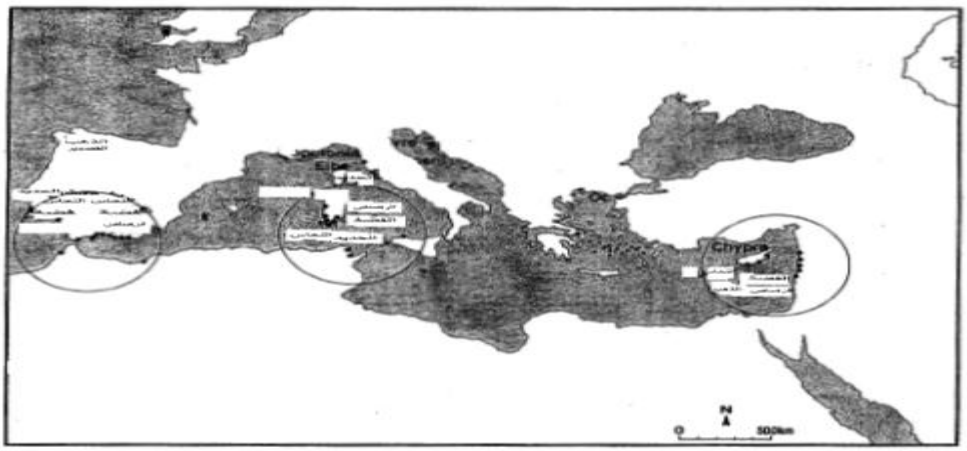

خريطة رقم 05: أهم مناطق التعدين
(عن، قاسم الشواف، المرجع السابق، ص 223.)

خريطة رقم 04: التجارة الفينيقية حسب سفر حزقيال
(عن، M. Gras, P. Rouillard, op.cit., P,)

خريطة رقم 03: ميناء مدينة صور
(عن، جان مازيل، المرجع السابق، ص 251)

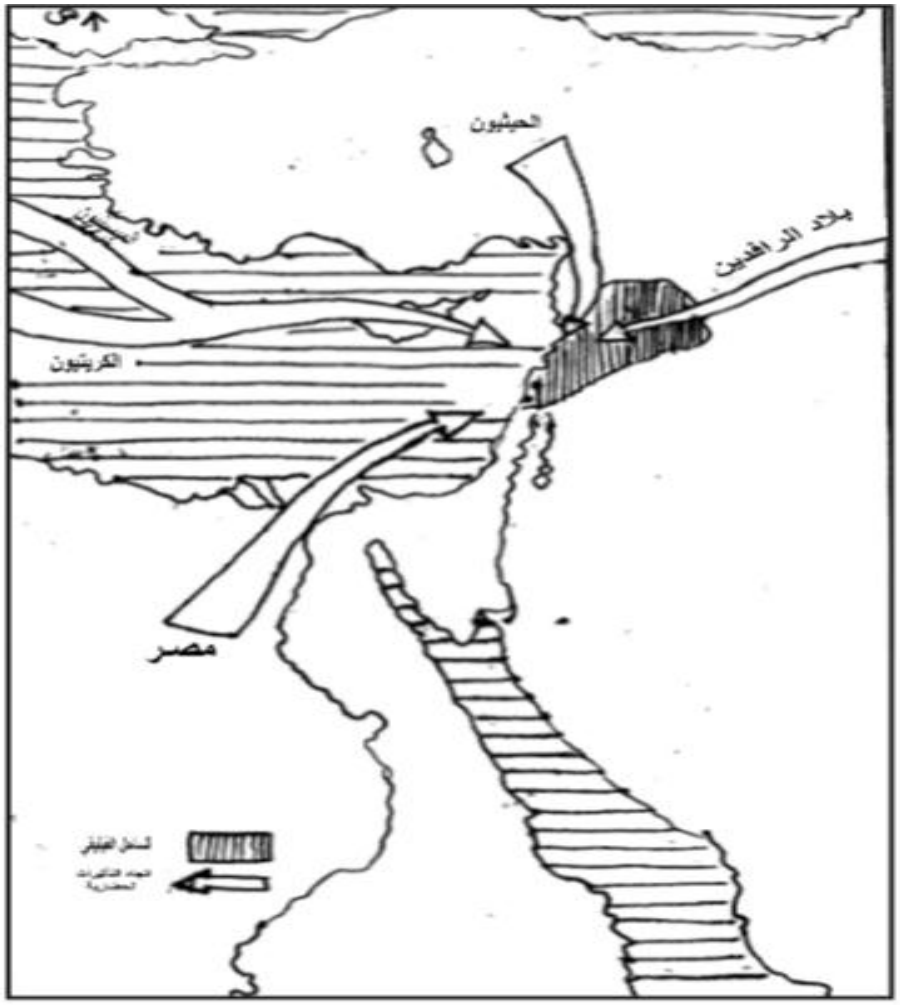

خريطة رقم 01: موقع فينيقيا بالنسبة للحضارات المعاصرة لها
(عن، جان مازيل، المرجع السابق، ص 244)

موقع قرطاج

الشكل (12) : يمثل موقع قرطاج الجغرافي نقلا عن . WWW . babonej . Com

2 : معلومات عن الموانئ بقرطاج على موقع "dare ht lu se. مؤرشف من الأصل في 05 / 03/2016 .

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحات
كلمة الشكر	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–ب،ج
الفصل الاول:جغرافية بلاد الفينيقيين	
المبحث الاول : الاصل و التسمية	
المبحث الثاني : الموقع الجغرافي	
المبحث الثالث :الوجود الفينيقي في بلاد المغرب القديم	
الفصل الثاني :اهم الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم	
المبحث الاول :أنواع الموانئ في بلاد المغرب القديم	
المبحث الثاني : الاوضاع السياسية في بلاد المغرب القديم	
المبحث الثالث :الموانئ الفينيقية في بلاد المغرب القديم	
الفصل الثالث: النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب القديم	
البحث الاول :الجانب الاقتصادي في بلاد المغرب القديم	
المبحث الثاني : تنظيم المبادلات التجارية (الصادرات , الواردات)	
المبحث الثالث :الاهمية المالية للموانئ في بلاد المغرب القديم	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	

ملخص:

هدفت الدراسة إلى إبراز الموانئ و أهميتها في بلاد المغرب القديم، فقد تحدثنا عن جغرافية بلاد الفينيقيين ثم انتقلنا إلى أهم موانئ الفينيقية في بلاد المغرب القدم، و اخترنا ميناء قرطاجة، ليكسوس، صلداي، هيبو ري جيوس ، ثم انتقلنا إلى النشاط الاقتصادي و المبادلات التجارية، و أنهينا البحث بالتحدث عن الأهمية المالية للموانئ، و ختمنا البحث بجملة من النتائج التي تحصلنا عليها خلال إنجاز هذا العمل.

الكلمات المفتاحية : الموانئ، ، التجارة، التواجد الفينيقي.

ملخص باللغة الاجنبية:

L’étude visait à mettre en évidence les ports et les stations commerciales et leur importance dans l’ancien pays du Maghreb.

Nous avons d’abord parlé de la géographie du pays des Phéniciens, puis nous sommes passés aux ports les plus importants dans l’ancien Maghreb. Nous avons choisi le port de Carthage, Césium, Salda, Hippone Réguise, puis nous avons abordé l’activité économique et les échanges commerciaux.

Nous avons terminé la recherche en parlant de l’importance financière des ports, et nous avons conclu la recherche par un ensemble de résultats obtenus au cours de ce travail.

Mots-clés : ports, stations, commerce, ancien Maghreb, Phéniciens.

ملخص باللغة الاجنبية:

The study aimed to highlight the ports and commercial stations and their importance in the ancient Maghreb. We first discussed the geography of the land of the Phoenicians, then moved on to the most important ports in the ancient Maghreb. We selected the ports of Carthage, Icosium, Saldae, and Hippo Regius, and then addressed economic activity and commercial exchanges. We concluded the research by discussing the financial importance of the ports and ended with a set of results obtained through this work. Keywords: ports, stations, trade, ancient Maghreb, Phoenicians.